
آيَة وَسَبَب
أ. نـور الـديـن يـعو
د. محمد علي السباعي
أ. نور الدين يعو
د. محمد علي السباعي
آيَة وَسَبَب
دار الكتاب العربي
ISBN : 978-9931-602-66-8
9 789931 602668
دار الكتاب العربي
للطباعة، النشر، التوزيع والترجمة

آيَة وَسَبَب

أ. نــورالـــدين يــعو
د. محمد علي السباعي

دار الكتاب العربي

طبعة: 2024
الإيداع القانوني: نوفمبر 2024
ردمك:.978-9931-602-66-8
المؤلف: أ. نور الدين بعو
د. محمد علي السباعي
العنوان: **آيَة وسَبَب**
التوزيع: دار الكتاب العربي
العنوان: حي الآمال 01، فيلا 27، خرايسية. الجزائر
الهاتف: 213.20.33.76.12 +
الجوال: 213.661.91.77.73 +
البريد الالكتروني: dkabook2000@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

إهداء

الحمْدُ للهِ الواحدِ القَهَّارِ، العَزيزِ الغَفَّارِ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ على النَّهَارِ، وأشهَدُ أَنَّ مُحمّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ، الهَادِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ عَليهِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وسائر الصالحين.

أهـدي عملي هذا لِـ:

آبائي وأمهاتي

وإلى كل من علمني

وأسأل الله تعالى أن يرحمني ويرحمهم جميعا.

اللهم اجعل هذا العمل نافعا وخالصا لوجهك الكريم.

والله المستعان وبه التوفيق.

الأستاذ: نور الدين يعو

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمة ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد طلب مني الأستاذ: نور الدين يعو -حفظه الله وبارك فيه- أن أُحقِّق مطوية في بعض أسباب نزول القرآن؛ لأجل طباعتها، وقد وفّق الله لذلك وتمّ بعون الله.

ثم ارتأيت أن أتوسّع في جمع تأليف مختصر يجمع ما صحّ من أسباب النزول. واعتمدت أساسا على كتاب: *الجامع في أسباب النزول* لحسن عبد المنعم شلبي. إلا ما نزر. فاختصرت هذا الكتاب وحذفت ما ضعفت روايته.

فاللهَ أسأل أن يجعل هذا الكتاب نافعا مباركا ببركة القرآن العظيم، وأن يتقبّله بالقبول الحسن.

د. محمد علي السباعي

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾ [1].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ **لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه:** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **كُنّا لا نعلم فصل ما بين السُّورتين حتى تنزِل:** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾.

عن أبي ميسرة: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا برز سمِع مناديا يناديه: «**يا محمد**»، فإذا سمِع الصوت انطلق هاربا، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك. قال: فلمّا برز سمع النداء: «**يا محمد، فقال: لبّيك، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله، ثم قال: قُل:** ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾» (حتى فرغ من فاتـحة الكتاب). وهذا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سُورَةُ البَقَرَةِ

عن مجاهد أنه قال: أربع آيات من أول سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [26].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وذلك أنّ الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾، وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيت حيث ذَكَر الله الذباب والعنكبوت فيما أَنزَل من القرآن على محمد، أيّ شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ [62].

عن مجاهد قال: لـمّا قصّ سلمان رضي الله عنه على النبي ﷺ قصة أصحاب الدّير، قال: «**هم في النار**». قال سلمان: فأظلمتْ

عليّ الأرض، فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ قال: فكأنما كُشِف عني جبل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [76].

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تُحدِّثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تَستَفتِحون به عليكم، فكان منهم، ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ ليحاجّوكم به عند ربكم أي يقرّون بأنه نبيّ، وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا، اجحدوه ولا تُقِرّوا لهم به.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [79].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت في أهل الكتاب.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت في أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ في التوراة أَكْحَل أَعْيَن رَبْعَة جَعْد الشعر حَسَن الوجه فمحوه حسدا وبَغْيا، وقالوا: نجده طويلا أزرق سبط الشعر.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ [80].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدِم رسول الله ﷺ، المدينة واليهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾.

❖ **قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ ﴾ [85].**

قال السُّدّي: إنّ الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة: أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني

إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فأعتقوه. فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سُمير، فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها، النضير وحلفاءها. وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها، فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم، ويخرجونهم منها. فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه، فتعيّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم. قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا. فذلك حين عيّرهم جلّ وعزّ فقال: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [89].

عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن رجال من قومه قالوا: إنّ مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله وهداه لنا، ما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك وأصحاب

أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبيّ يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعّدوننا به، فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به، وفيهم نزلت هذه الآيات من البقرة: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾. قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضا يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: 89].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ [97].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنت آتي اليهود عند دِراسَتهم التوراة، فأَعجَب من موافقة القرآن التوراة، وموافقة التوراة القرآن. فقالوا: يا عمر ما أحد أحبّ إلينا منك، قلتُ: ولِمَ؟

قالوا: لأنك تأتينا وتغشانا. قلت: إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا، وموافقة التوراة القرآن، وموافقة القرآن التوراة. فبينا أنا عندهم ذات يوم إذ مرّ رسول الله ﷺ خلف ظهري، فقالوا: هذا صاحبك فقم إليه. فالتفت إليه فإذا رسول الله ﷺ قد دخل خوخة من المدينة، فأقبلت عليهم فقلت: أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب، أتعلمون أنه رسول الله؟ فقال سيّدهم: قد نشدكم بالله فأخبروه. فقالوا: أنت سيِّدنا فأخبره. فقال سيّدهم: إنا نعلم أنه رسول الله، قال: قلت: فأنت أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه. قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة، وسلما من الملائكة. فقلت: من عدوّكم؟ ومن سلمكم؟ قالوا: عدوّنا جبريل، وهو ملك الفظاظة والغلظة، والآصار والتشديد. قلت: ومن سلمكم؟ قال: ميكائيل، وهو ملك الرأفة واللين والتيسير. قلت: فإني أشهد ما يحلّ لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل، وما يحلّ لميكائيل أن يسالم عدوّ جبريل، فإنهما جميعا ومن معهما أعداء لمن عادوا، وسلم لمن سالموا. ثم قُمت فدخلت الخوخة التي دخلها

رسول الله ﷺ، فاستقبلني فقال: «**يا ابن الخطاب، ألا أُقرِئك آيات أُنزِلت عليّ قبل؟**» قلت: بلى. قال: فقرأ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ الآية، حتى بلغ: ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ قلت: والذي بعثك بالحق نبيا ما جئت إلا أُخبِرك بقول اليهود، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر. قال عمر: فلقد رأيتني أشدّ في دين الله من حَجَر.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه بقدوم رسول الله ﷺ، وهو في أرض، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «**أخبرني بهن جبريل آنفا**» قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: ثم قرأ: «﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ **أمّا أول أشراط الساعة، فنار تحرج على الناس من المشرِق إلى المغرب، وأمّا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة نزع إلى أُمّه**». فتشهّد وقال:

إنّ اليهود قوم بُهْت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بَهَتوني. فجاءوا، فقال ﷺ: **«أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم؟»** قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيِّدنا وابن سيدنا. قال: **«أرأيتم إن أسْلَم؟»** قالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله. فقالوا: شرّنا وابن شرّنا. وتنقّصوه. قال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ [102].

قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الشياطين كانوا يستَرِقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حقّ، فإذا جرّب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيُشرِبها قلوب الناس. فاطّلع على ذلك سُليمان -عليه السلام- فأخذها فدفنها تحت الكرسي، فلمّا مات سليمان -عليه السلام- قام شيطان بالطريق فقال: ألا أَدُلّكم على كنز سليمان -عليه السلام- الممنع الذي لا كنز له مثله؟ قالوا: نعم. قال: تحت

الكرسي، فأخرجوه فقالوا: هذا سحر. فتناسخته الأمم، فأنزل الله تعالى عذر سليمان: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾.

❖ **قوله تعالى:**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [104].

قال ابن عباس رضي الله عنه: وذلك أنّ العرب كانوا يتكلّمون بها، فلمّا سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك. وكان *راعنا* في كلام اليهود السبّ القبيح، فقالوا: إنا كنا نسبّ محمدا سِرّا، فالآن أعلنوا السبّ لمحمد؛ لأنه من كلامهم. فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار، وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان عارفا بلغة اليهود، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده، لئن سمعتها من رجل منكم بعد مجلسي هذا يُعِيدها لأضربنّ عُنقه. فقالوا: أَلَسْتُم تقولونها له؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾. قال الله للذين آمنوا: لا تقولوا لمحمد راعنا، ولكن قولوا انظرنا؛ أي: انتظرنا نتفهّم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾ [108].

قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش، قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا، ووسِّع لنا أرض مكة، وفجِّر الأنهار خلالها تفجيرا، نؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال المفسِّرون: إنّ اليهود وغيرهم من المشركين تمنّعوا على رسول الله ﷺ فمن قائل يقول: ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول -وهو: عبد الله بن أبي أمية المخزومي-: ائتنا بكتاب من السماء فيه: من رب العالمين، إلى ابن أبي أمية، اعلم أنني قد أرسلت محمدا إلى الناس. ومن قائل يقول: لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [109].

عن عبد الله بن كعب بن مالك: أنّ كعب بن الأشرف اليهودي، كان شاعرا، وكان يهجو رسول الله ﷺ وأصحابه، ويحرّض عليهم كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدِم

المدينة وهي أخلاط، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة رسول الله ﷺ، ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان، ومنهم اليهود أهل الحِلْقة والحصون، وهم حلفاء الحَيَّين: الأوس والخزرج، فأراد رسول الله ﷺ حين قدِم استصلاحهم ومُوَادَعَتهم، وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشركا، والرجل يكون مسلما وأخوه مشركا، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدِم رسول الله ﷺ يُؤذونه وأصحابه أشدّ الأذى، فأمر الله نبيّه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186]، وفيهم أنزل الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنّ رسول الله ﷺ ركِب يوما حمارا بإِكَاف وعليه قطيفة، فَدَكية، رِدْفه أسامة بن زيد يعود

سعد بن عبادة ﵁ في بني الحارث بن الخزرج، وذلك قبل وقعة بدر، فمرّ على عبد الله بن أُبيّ، ابن سلول قبل إسلامه، وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين من اليهود وعابدة الأوثان، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر ابن أُبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبّروا علينا. فسلّم عليهم رسول الله ﷺ ثم وقف، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وقرأ عليهم القرآن، فقال ابن أبي: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رَحْلِك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة ﵁: بلى، يا رسول الله اغشنا في مجلسنا، فإنّا نحبّ ذلك. فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون، فخفضهم رسول الله ﷺ حتى سكتوا، وسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال: «**أي سعد ألم تسمع ما قال أبو الحباب؟**» وأخبره ما كان، فقال سعد: يا رسول الله اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاءك الله عزّ وجلّ بالحقّ الذي أنزله عليك، وقد اصطلح أهل هذه البَحْرَة أن يتوّجوه ويعصّبوه بالعصابة، فردّ الله عزّ وجلّ ذلك بالحقّ الذي أنزله عليك. فعفا عنه رسول

الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتابين والمشركين، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾.

❖ **قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾** [113].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ، أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة -وهو من كبراء اليهود-: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [115].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظُلمة، فلم نعرف القِبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القِبلة، هي ها هنا قِبَلَ الشمال، فصلّوا، وخطّوا خطّاً، وقال بعضنا: القِبلة ها هنا قِبَلَ الجنوب، وخطّوا خطاً، فلمّا أصبحوا، وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القِبلة. فلمّا قَفَلنا من سَفَرِنا، سألنا النبي ﷺ عن ذلك، فسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لـمّا هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهرا. وكان رسول الله ﷺ يُـحِبّ قبلة إبراهيم ، فلمّا صـرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [125].

قال عمر بن الخطاب ﵁: وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله، لو اتّخذتَ من مقام إبراهيم مُصلّى. فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾، وقلت: يا رسول الله، يدخل على نسائك البَرُّ والفاجر، فلو أمرتهنّ أن يَحتجِبن. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء رسول الله ﷺ فقلت لهن: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ الآية، فنزلت.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ﴾ [135].

قال ابن عباس ﵁: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى أهل نـجران: السيد والعاقب وأصحابهما؛ وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كلّ فرقة تزعم أنها أحقّ بدين الله من غيرها، فقالت اليهود: نبيّنا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا

أفضل الأديان. وكفرت بعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن. وقالت النصارى: نبيّنا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بمحمد والقرآن، وقال كلّ واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك ودَعَوهم إلى دينهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ ﴾ [142-144].

قد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة، وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله ﷺ أُمِر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلّي بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلمّا هاجر إلى المدينة تعذّر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجّه إلى بيت المقدس، قاله ابن عباس رضي الله عنه والجمهور، ثم اختلف هؤلاء هل كان الأمر به بالقرآن أو بغيره؛ على قولين. وحكى القرطبي في تفسيره عن عكرمة وأبي العالية والحسن البصري أنّ التوجّه إلى بيت المقدس كان باجتهاده عليه الصلاة والسلام. والمقصود أنّ التوجّه إلى بيت المقدس بعد مَقدَمه ﷺ المدينة،

فاستمرّ الأمر على ذلك بضعة عشر شهرا، وكان يُكثر الدعاء والابتهال أن يُوجّه إلى الكعبة، التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام، فأُجِيب إلى ذلك، وأُمِر بالتوجّه إلى البيت العتيق، فخَطَب رسول الله ﷺ الناس، وأعلمهم بذلك. وكان أوّل صلاة صلاّها إليها صلاة العصر، كما في الصحيحين من رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما. ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلّى: أنها الظهر. وأمّا أهل قباء، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني، كما جاء في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آتٍ فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد أُنزِل عليه الليلة قرآن وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ [143].

وذلك أنّ حيي بن أخطب اليهودي وأصحابه، قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس، أكانت

هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى، لقد تحوّلتم عنه. ولئن كانت ضلالة لقد دِنتُم الله بها فتقرّبتم إليه بها، وإنّ من مات منكم عليها مات على الضلالة. فقال المسلمون: إنما الهدى ما أمر الله عزّ وجلّ به، والضلالة ما نهى الله عنه. قالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قِبلَتنا، وكان قد مات قبل أن تحوّل القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة ﵁ من بني النجار، ومات البراء بن معرور ﵁ من بني سلمة، وكانا من النقباء. ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبي ﷺ: توفّي إخواننا وهم يصلّون إلى القِبلة الأولى وقد صرفك الله عزّ وجلّ إلى قِبلة إبراهيم عليه السلام فكيف بإخواننا فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [158].

عن عروة قال: سألت عائشة ﵂ فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة؟ فقالت: بئس ما

قُلتَ يابن أختي، إنّ هذه لو كانت على ما أوَّلتَها عليه لكانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أُنزِلت في الأنصار كانوا يُهِلّون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلّل، وكان من أهلّ منها تَحرَّج أن يطوف بالصفا والمروة، فلمّا أسلموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرّج أن نطوف بين الصفا والمروة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية. قالت عائشة: فلعمري ما أتمّ الله حجّ من لم يَطُف بين الصفا والمروة.

❖ **قوله تعالى:**﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [170].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغّبهم فيه وحذّرهم الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا وأعلم. فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [178].

عن سعيد بن جبير: أنّ حيّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيّين يتطاول على الآخر في العدد والمال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم، فنزلت فيهم: ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾، وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾ [المائدة: 45].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ﴾، فالعفو أن يقبل الدية في العمد، واتباع بمعروف يقول يتبع هذا بالمعروف، وأداء إليه بإحسان، ويؤدّي هذا بإحسان، ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٌ﴾ مما كتب على من كان قبلكم، إنما هو القصاص ليس الدية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ [187].

عن البراء ﵁ قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يُفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلمّا حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ فأطلبُ لك. وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلمّا رأته قالت: خيبة لك، فلمّا انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلتْ هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾. ففرِحوا بها فَرَحا شديدا، ونَزَلت: ﴿وَكُلُواْ

وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنه: كان الناس على عهد النبي ﷺ إذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى القابلة، فاختان رجل نفسه، فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر، فأراد الله عزّ وجلّ أن يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة، فقال سبحانه: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ الآية. وكان هذا مما نفع الله به الناس، ورخّص لهم ويسّر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ [189].

كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه، فإن كان من أهل المدن نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرُج، أو يتّخذ سلّما فيصعد فيه، وإن كان من

أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يَدخل من الباب حتى يحلّ من إحرامه، ويرون ذلك دينا إلا أن يكون من الـحُمس، وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية، سُمُّوا حمسا لشدتهم في دينهم، قالوا: فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم بيتا لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على أثره من الباب وهو مُحرِم، فأنكروا عليه، فقال له رسول الله ﷺ «**لِـم دخلتَ من الباب وأنت مُحرِم؟**» فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على أثرك، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أحـمُسي**» قال الرجل: إن كنت أحمسيا فإني أَحْـمُسي، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [194].

عن قتادة: أَقْبَل نبيّ الله ﷺ وأصحابه فاعتمروا في ذي القَعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون، فصالحهم نبيُّ الله ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا

يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدْي بالحديبية، وحلَّقوا وَقصَّروا. حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبيُّ الله ﷺ وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القَعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية، فأقصَّه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردُّوه فيه في ذي القَعدة، فقال الله: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ [195].

عن أسلم أبي عمران قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصففنا لهم صفا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا، فصاح الناس، فقالوا:

سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري ﷺ صاحب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لـمّا أعزّ الله تعالى دينه وكثُر ناصروه، قلنا بعضنا لبعض سرّا من رسول الله ﷺ: إنّ أموالنا قد ضاعت، فلو أنّا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه يرّد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ [196].

عن عبد الله بن معقل قال: قعدتُ إلى كعب بن عجرة ﷺ في هذا المسجد -مسجد الكوفة- فسألته عن هذه الآية: ﴿فَفِدۡيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٍ﴾ قال: حُمِلت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «**ما كنتُ أرى أنّ الجهد**

بلغ منك هـذا، ما تـجد شاة؟» قلتُ: لا، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **«صُمْ ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع من طعام»**. فنزلت فيّ خاصة، ولكم عامة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [198].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان ذو المجاز وعُكاظ مَتْجَرا للناس في الجاهلية، فلمّا جاء الإسلام كأنهم كَرِهوا، ذلك حتى نزلت: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ في مواسم الحج.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، يقولون أيام ذِكر الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فاتّجروا.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [199].

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أَضْللتُ بعيرا لي يوم عرفة، فخرجتُ أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله ﷺ واقفا مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الـحُمس ما له هاهنا؟

قال سفيان بن عيينة: والأَحـمُس: الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تسمّى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم فقال لهم: إنكم إن عظّمتم غير حَرَمِكم استخفّ الناس بحرمكم. فكانوا لا يخرجون من الحرم ويقفون بالمزدلفة، فلمّا جاء الإسلام أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعني عرفة.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [200].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أهل الجاهلية يقفون في المواسم، فيقول الرجل منهم: كان أبي يُطعم ويَحمل الحمالات -الدية والغرامة يحمِلها قوم عن قوم- ويَحمل

الديات، ليس لهم ذِكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾، يعني: ذكر آبائهم في الجاهلية.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن. لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا، فأنزل الله فيهم: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ ﴾، وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ فأنزل الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [204].

نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زُهرة أَقْبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة، فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم

إني صادق، وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾.
ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر فأحرق الزرع وعقر الـحُمُر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [207].

قال سعيد بن المسيب: أَقْبل صهيب مهاجرا نحو رسول الله ﷺ فاتّبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، وايم الله لا تصِلُون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. قالوا: دُلّنا على بيتك ومالك بمكة ونُخلّي عنك، وعاهدوه إن دلّهم أن يدعوه، ففعل. فلمّا قدِم على النبي ﷺ قال: «**أبا يحيى ربح البيع ربح البيع**»، وأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾.

❖ قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [217].

عن عروة بن الزبير: أنّ رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين، وأمّر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي ﷺ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، ووجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عِير تجارة لقريش في يوم بقي في الشهر الحرام، فاختصم المسلمون فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحِلّوا لطمع أشفيتم عليه. فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتل عبد الله بن واقد الليثي عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من رجب، وأَسَروا رجلين واستاقوا العِير، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قُتِل بين المسلمين وبين المشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدِموا على النبي ﷺ فقالوا: أتُحِل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي قد كانوا يفتنونكم وأنتم في حَرَم الله بعد إيمانكم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم في

الشهر الحرام مع كفرهم بالله. قال الزهري: لـمّا نزل هذا قبض رسول الله ﷺ العير، ونادى الأسيرين ولـمّا فرّج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غمٍّ طمعوا فيما عند الله من ثوابه، فقالوا: يا نبي الله أنطمع أن تكون غزوة ولا نُعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾ [219].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حُرِّمت الخمر ثلاث مرات، قدِم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية. فقال الناس: ما حرَّم علينا، إنما قال: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يوما من الأيام صلّى رجل من المهاجرين، أمّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله عزّ وجلّ آية أغلظ منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: 43] وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مُفيق. ثم أُنزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ [المائدة: 90]. قالوا: انتهينا ربنا. وقال الناس: يا رسول الله، ناس قُتلوا في سبيل الله، وناس ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رِجسا من عمل الشيطان؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ إلى آخر الآية، فقال النبي ﷺ: **«لو حُرِّمت عليهم لتركوها كما تركتُم»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [220].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [الأنعام: 152] و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ﴾ [النساء: 10]، انطلق من كـان عنده مال يتيم فعزل طعامه مـن طعامه وشرابه مـن

شرابه، وجعل يفضُل الشيء من طعامه، فيُحبَس له حتى يأكله أو يفسُد، واشتدّ ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ [221].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت في عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، وكانت له أَمَة سوداء وإنه غضب عليها فلَطَمَها، ثم إنه فزع، فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها، فقال له النبي ﷺ: **«ما هي يا عبد الله؟»** فقال: يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتُحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسوله، فقال ﷺ: **«يا عبد الله هذه مؤمنة»** قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحقّ نبيا لأعتقنّها ولأتزوجنّها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا: نكح أَمَة. وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾.

❖ **قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾** [222].

عن أنس ﵁: أنّ اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى آخر الآية.

عن جابر بن عبد الله ﵄ عن رسول الله ﷺ قال: إنّ اليهود قالت: من أتى امرأته من دُبُرها كان ولده أحول، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض، وعمّا قالت اليهود، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾. ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني الاغتسال، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: القُبُل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فإنما الحرث حيث يَنبُت الولد ويخرج منه.

وقال المفسِّرون: كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة منهم لم تؤاكلها ولم تشاربها ولم تساكنها في بيت كفعل المجوس، فسأل أبو الدحداح رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: يا رسول الله ما نصنع بالنساء إذا حضن؟ فأنزل الله هذه الآية.

عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كلِّ آية منه، فأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنه: إنّ هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذّذون بهن مُقبِلات ومُدْبِرات، فلمّا قدموا المدينة تزوّجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك وقلن: هذا شيء لم نكن نُؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة وإن شئت باركة، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول: ائت الحرث حيث شئت.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [228].

عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية رضي الله عنها، أنها طُلِّقت على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن للمطلّقة عِدّة، فأنزل الله عزّ وجلّ حين طُلِّقت أسماء بالعدّة للطلاق، فكانت أول من أُنزِلت فيها العدّة للمطلَّقات.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [229].

عن عروة قال: كان الرجل إذا طلّق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدّتها، كان ذلك له وإن طلّقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلّقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدّتها ارتجعها، ثم طلّقها، وقال: والله لا آويك إليّ ولا تحلّين أبدا. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾. فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ، من كان منهم طلّق أو لم يطلّق.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [230].

عن مقاتل بن حبان قال: نزلت هذه الآية فى عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك رضي الله عنها، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك رضي الله عنه، وهو ابن عمها، فطلّقها طلاقا بائنا، فتزوّجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي رضي الله عنه، فطلّقها، فأتت النبي ﷺ فقالت: إنه طلّقني قبل أن يمسّني أفأرجع إلى الأول؟ فقال ﷺ: «**لا حتى يمسّ**» ونزل فيها: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ فيجامعها ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بعد ما جامعها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ [232].

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنها نزلت فيه قال: كنت زوّجت أختا لي من رجل، فطلّقها، حتى إذا انقضت عدّتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلّقتها، ثم جئت تخطبها؟ لا والله لا تعود إليها أبدا. قال: وكان رجلا لا

بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوّجتها إياه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ [238].

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصلّي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلّي صلاة أشدّ على أصحابه منها، قال: فنزلت: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ وقال: «**إنّ قبلها صلاتين وبعدها صلاتين**» يعني ليليتين ونهاريتين.

وعن الزِّبرِقان: إنّ رهطا من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت رضي الله عنه فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى، فقال زيد: هي الظهر، فقام رجلان منهما فلقيا أسامة بن زيد رضي الله عنه فسألاه فقال: هي الظهر، إنّ رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم**» فنزلت هذه الآية: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾.

وعن زيد بن أرقم ﵁: كان أحدنا يكلّم صاحبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ فأمِرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام.

❖ **قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾** [245].

قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي الدحداح ﵁ واسمه عمر، وذلك أنّ النبي ﷺ قال: **«من تصدَّق بصدقة فله مثلها في الجنة»** فقال أبو الدحداح: إن تصدّقت بحديقتي فلي مثلها في الجنة؟ قال: **«نعم»** قال: وأُمّ الدحداح معي؟ قال: **«نعم»** قال: والصبية؟ قال: **«نعم»** قال: يدك. قال: فتناول يده ﷺ، قال: فإني قد أقرضتُ ربي حائطي، حائطا فيه ستمائة نخلة، وكان له حديقتان، فتصدّق بأفضلهما واسمها الجنينة، فضاعف الله صدقته ألفي ألف ضعف، فذلك قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾ فرجع أبو الدحداح إلى حديقته، فوجد أمّ الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة، فقام على

باب الحديقة وتحرّج أن يدخلها قال: يا أمّ الدحداح. قالت: لبيك يا أبا الدحداح. قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشترطت مثلها في الجنة وأمّ الدحداح معي والصبية معي. فقالت: بارك الله في ما اشتريت. فخرجوا منها وسلّم الحديقة للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **«كم من نخلة تُدلي عُذوقها في الجنة لأبي الدحداح، لو اجتمع على عِذق فيها أهل مِنى أن يُقِلّوه ما أَقَلّوه»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [256].

قال مسروق: كان لرجل من الأنصار -يُقال له: أبو الحصين- من بني سالم بن عوف ابنان، فتنصّرا قبل أن يُبعث النبي ﷺ، ثم قدِما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام، فأتاهما أبوهما فلزمهما وقال: والله لا أدعكما حتى تُسلِما. فأبيا أن يُسلِما، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أيَدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ فخلّى سبيلهما.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ﴾ [267].

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرة نخله وقِلَّته، فيُعلِّقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام إذا جاع أحدهم أتى القِنوَ -العِذق كالعنقود من العنب- فضربه فيسقط من البُسر -ثمر النخل قبل أن يرطب- والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يجيء أحدهم بالقِنْوِ فيه الحشف وبالقنو فيه الشِّيص -الرديء من التمر- وبالقنو وقد انكسر فيعلِّقه، قال: فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٢٦٧ ﴾.
قالوا: لو أنّ أحدكم أُهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض وحياء، قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [272].

قال عبد الله بن المبارك: كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدّقوا عليهم ويريدون أن يُسلموا فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [285].

عن أبي هريرة ﵁ قال: لـمّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ قال: فَاشْتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأَتوا رسول الله ﷺ، ثم بَرَكُوا على الرُّكَب، فقالوا: أَيْ رسول الله، كُلِّفْنا من الأعمال ما نُطِيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نُطِيقها، قال رسول الله ﷺ: **«أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ**

الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾. قَالُوا: ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾. فلمّا اقترأها القوم ذلّت بها ألسِنتهم، فأنزل الله في إثْرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾، فلمّا فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ قال: نعم، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾ قال: نعم، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ ﴾ قال: نعم، ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ قال: نعم.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

قال المفسِّرون: قدِم وفد نجران، وكانوا ستين راكبا على رسول الله ﷺ، وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، *فالعاقب* أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه: عبد المسيح، و*السيد* إمامهم وصاحب رحلهم واسمه: الأيهم، و*أبو حارثة بن علقمة* أُسقُفهم وحِبرهم، وإمامهم وصاحب مِدْرَاسهم -الموضع الذي يقرأ فيه كتابهم-، وكان قد شرف فيه ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده وصلابته في دينهم، فقدِموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلّى العصر، عليهم ثياب الحِبَرات، جِبات وأردية، في جمال رجال بني الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفدا مثلهم. وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلّوا في مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

«دعوهم». فصلّوا إلى المشرق، فكلّم السيد والعاقب رسول الله ﷺ، فقال لهما رسول الله ﷺ: **«أسلِما»**. فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: **«كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير»**. قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي ﷺ: **«ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يُشبه أباه؟»** قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنّ ربنا حيّ لا يموت، وأنّ عيسى أتى عليه الفناء؟»** قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنّ ربنا قيِّم على كلّ شيء يحفظه ويرزقه؟»** قالوا: بلى، قال: **«فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟»** قالوا: لا. قال: **«فإنّ ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يُحدث»** قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنّ عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذّي كما يُغذّى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويُحدث؟»** قالوا: بلى. قال: **«فكيف يكون هذا كما زعمتم؟»** فسكتوا، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [12].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لـمّا أصاب رسول الله ﷺ قريشا ببدر، فقدِم المدينة جمع اليهود وقال: «**يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلِموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم**». فقالوا: يا محمد، لا يغرّنّك أنك لقيت قوما أغمارا لا عِلم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنّا نحن الناس. فأنزل الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعني اليهود، ﴿ سَتُغۡلَبُونَ ﴾ تهزمون، ﴿ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ ﴾ في الآخرة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [23].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رسول الله ﷺ بيت الـمِدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نُعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أيِّ دين أنت يا

محمد؟ فقال: **«على مِلّة إبراهيم»**، قالا: إن إبراهيم كان يهوديا. فقال رسول الله ﷺ: **«فهلمّوا إلى التوراة فهي بينا وبينكم»** فأبَيَا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [28].

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان الحجّاج بن عمرو وكهمس بن أبي الحقيق وقيس بن زيد -وهؤلاء كانوا من اليهود يُباطنون نفرا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم- فقال رفاعة ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم وملازمتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [61].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قدِم وفد أهل نجران على النبي ﷺ العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، قال: **«كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما

من **الإسلام؟»** فقالا: هات أنبئنا. قال: «**حُبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير**». فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرّا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: «**والذي بعثني بالحقّ لو فَعَلا لـمُطر الوادي نارا**». قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [65].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند النبي ﷺ فتنازعوا عنده، فقال الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا. فنزلت: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [72].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية، حتى نُلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم. فأنزل الله الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [77].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان**». فقال الأشعث بن قيس رضي الله عنه: فِيّ والله نزلت، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدَّمته إلى النبي ﷺ فقال: «**لك بيِّنة؟**» قلت: لا. فقال

لليهودي: «**أتحلِف**»، قلت يا رسول الله: إذن يحلِف فيذهب بمالي. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ [79].

قال ابن عباس رضي الله عنه: إنّ أبا رافع اليهودي والرئيس من نصارى نجران قالا: يا محمد أتُريد أن نعبدك ونتّخذك ربا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ بالله أن يعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني**»، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ [86].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ رجلا من الأنصار ارتدّ فلحق بالمشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ فبعث بها قومه إليه، فلمّا قُرِئت عليه قال: والله ما كَذَبني قومي

على رسول الله ﷺ، ولا كَذَب رسول الله ﷺ على الله، والله عزّ وجلّ أصدق الثلاثة، فرجع تائبا، فقَبِل منه رسول الله ﷺ وتركه.

عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلَم، وكان مع رسول الله ﷺ ثم لحق بقومه وكفر فأنزلت فيه هذه الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٨٩﴾ حملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصدوق وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإنّ الله لأصدق الثلاثة، ثم رجع فأسلم إسلاما حسنا.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [90].

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ قوماً أسلموا ثم ارتدّوا ثم أسلموا ثم ارتدّوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا لهم ذلك لرسول اللّه ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ [100].

قال زيد بن أسلم: مرّ شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخا قد عسا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فمرّ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدّثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وأُلفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار. فأمر شابا من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم بيوم بعاث وما كان فيه، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظافر فيه للأوس على الخزرج، ففعل فتكلّم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا وقال أحدهما لصاحبه: إن

شئت والله رددتها الآن جذعة. وغضب الفريقان جميعا وقالا: قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة وهي حرة، فخرجوا إليها فانضمّت الأوس والخزرخ بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال: «**يا معشر المسلمين، بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟ الله الله**». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوِّهم فألقوا السلاح من أيديهم وكبوا، وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ يعني الأوس والخزرج، ﴿ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾، يعني شاسا وأصحابه، ﴿ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾. قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما كان من طالع أكره إلينا من رسول الله ﷺ فأومأ إلينا بيده، فكففنا وأصلح الله تعالى ما بيننا، فما كان شخص

أحبّ إلينا من رسول الله ﷺ فما رأيت قطّ يوما أقبح ولا أوحش أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [113].

قال ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل: لـمّا أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود رضي الله عنهم رضي الله عنهم، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من أخيارنا لما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ ﴾ الآية.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قـال: أخّر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، ثم خرج إلـى الـمسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: «**إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله فـي هذه الساعة غيـركم**». قـال: فأنزلت هـذه الآيات: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ﴾ إلى قـوله: ﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ [118].

قال ابن عباس ﭬ ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين، ويواصلون رجالا من اليهود؛ لِـما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرّضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ينهاهم عن مباطنتهم، خوف الفتنة منهم عليهم.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [128].

عن أنس بن مالك ﭬ قال: كُسِرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد ودمي وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: «**كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟**» قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾.

عن ابن عمر ﭬ قال: لَعَن رسول الله ﷺ في صلاة الصبح فلانا وفلانا ناسا من المنافقين، فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبّر ويرفع رأسه ويقول: «**سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد**» ثم يقول وهو قائم: «**اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين: اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله**»، ثم بلغنا أنه ترك لـمّا نزلت: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [144].

قال عطية العوفي: لـمّا كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم، وقال بعضهم: إن كان محمد أصيب ألا ما تمضون

على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ إلى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ لقتل نبيِّهم، إلى قوله: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ ﴾ [152].

قال محمد بن كعب القرظي: لـمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنّ النساء يوم أحد كنّ خلف المسلمين يُجهِزن على قتلى المشركين، فلو حلفتُ

يومئذ رجوتُ أن أبرّ: إنه ليس أحد منا يريد الدنيا، حتى أنزل الله: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ﴾، فلمّا خالف أصحاب رسول الله ﷺ وعصوا ما أمر به، أُفرِد رسول الله ﷺ في تسعة: سبعة من الأنصار، ورجلان من قريش، وهو عاشرهم ... الحديث.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [154].

قال الزبير ﵁: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتدّ الخوف علينا أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره! قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا. فحفظتها، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ [165].

قال ابن عباس رضي الله عنه: حدّثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لـمّا كان يوم أحد من العام المقبل عُوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقُتِل منهم سبعون، وفرّ أصحاب رسول الله ﷺ، وكُسِرت رَباعيته، وهُشِمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالـى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ قال: بأخذكم الفداء.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا﴾ [169].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لـمّا أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترِد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلّقة في ظلّ العرش، فلمّا وجدوا طِيب مأكلهم ومشربهم ومَقِيلهم قالوا: من يُبلِّغ إخواننا عنا أنّا في الجنة**

تُرزَق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يَنكُلوا في الحرب، فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلِّغهم عنكم»، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾.

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نظر إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «**ما لي أراك مهتمّاً؟**» قلت: يا رسول الله قُتِل أبي وترك دَينا وعيالا. فقال: «**ألا أخبرك؟ ما كَلَّم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وإنه كَلَّم أباك كِفاحا، فقال: يا عبدي سَلْني أعطك، قال: أسألك أن ترُدَّني إلى الدنيا فأُقتَل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ مَن ورائي**»، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ ﴾ [172].

عن عمرو بن دينار: أنّ رسول الله ﷺ استنفر الناس بعد أحد حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلا، فطلبهم، فلقي أبو سفيان عِيرا من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم

محمدا يطلبني فأخبروه أنّي في جمع كثير، فلقيهم النبي ﷺ فسألهم عن أبي سفيان فقالوا: لقيناه في جمع كثير ونراك في قلّة ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان، فدخل مكة، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥** ﴾.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لـمّا أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «**من يذهب في إِثْرهم؟**»، فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾ [181].

قال عكرمة والسُّدّي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: دخل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذات يوم بيت مِدراس اليهود، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنحاص

بن عازوراء، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أنّ محمدا رسول الله قد جاءكم بالحقّ من عند الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة، فآمن وصدِّق وأقرض الله قرضا حسنا يُدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر تزعم أنّ ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان ما تقول حقا، فإنّ الله إذا لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر ﵁ وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر إلى ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: **«ما الذي حملك على ما صنعت؟»** فقال: يا رسول الله إنّ عدو الله قال قولا عظيما، زعم أنّ الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله عزّ وجلّ رَدّا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا﴾ [186].

عن كعب بن مالك ﵁: أنّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرِّض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدِم المدينة وأهلها أخلاط، منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم كلّهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشدّ الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية.

عن أسامة بن زيد ﵄ أخبره أنّ رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فَدَكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، وسار يعود سعد بن عبادة ﵁ في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مرّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي، وذلك قبل أن يُسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين

والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ﵁ فلمّا غشيت المجلس عَجَاجَة الدابة خـمَّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تُغبِّروا علينا. فسلَّم رسور الله ﷺ ثم وقف، فنزل ودَعَاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا؟ ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجلسنا فإنا نحبّ ذلك. واستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يُخفِّضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابّته وسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له: «**يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟** -يريد عبد الله بن أبي- **قال: كذا وكذا**» فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك، وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوِّجوه ويعصِّبوه بالعصابة، فلمّا ردّ الله ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِق بذلك، فذلك فعل به ما رأيتَ. فعفا عنه رسول الله ﷺ فأنزل الله

تعالى: ﴿ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ﴾ [188].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنّ رجالا من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلَّفوا عنه، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبّوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ الآية.

وعن زيد بن أسلم: أنّ مروان بن الحكم كان يوما وهو أمير على المدينة عنده أبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت ورافع بن خديج رضي الله عنهم، فقال مروان: يا أبا سعيد، أرأيت قوله تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا، ونحبّ أن نحمد بما لم نفعل. فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان رجال في زمن رسول الله ﷺ يتخلّفون عنه وعن أصحابه في المغازي،

فإذا كانت فيهم النكبة وما يكرهون فرِحوا بتخلُّفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم وأحبّوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

وعن علقمة بن وقاص: أنّ مروان قال لرافع -بوّابه-: اذهب إلى ابن عباس ﵄ وقل له: لئن كان كلّ امرئ منا فرح بما أتى وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل عُذّب، لنُعذّبن أجمعين. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذا، إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأ ابن عباس ﵄: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾. كذلك، حتى قوله: ﴿يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ [195].

قالت أمُّ سلمة ﵂: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ [199].

قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: نزلت في النجاشي، وذلك أنه لـمّا مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**اخرجوا فصلّوا على أخ لكم مات بغير أرضكم**»، فقالوا: ومن هو؟ فقال: «**النجاشي**»، فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي وصلّى عليه وكبّر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: «**استغفروا له**»، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلّي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ [200].

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟

وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾؟ قال: قلت: لا. قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

سُورَةُ النِّسَاءِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [3].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أُنزِلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليّها ووارثها، ولها مال وليس لها أحد يُخاصِم دونها، فلا يُنكِحها حبّاً لِـمالِـها، ويضرّ بها ويسيء صحبتها، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يقول: ما أحللتُ لكم ودع هذه التي تضرّ بها.

وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحّاك والسُّدّي: كانوا يتحرّجون عن أموال اليتامى ويترخّصون في النساء، ويتزوّجون ما شاءوا، فربما عدلوا وربما لم يعدلوا، فلمّا سألوا عن اليتامى، فنزلت آية اليتامى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية، أنزل الله تعالى أيضا: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ الآية. يقول: كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فكذلك

فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن، فلا تتزوّجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقّهن، لأنّ النساء كاليتامى في الضعف والعجز. وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [6].

نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمّه، وذلك أنّ رفاعة توفّي وترك ابنه ثابتا وهو صغير، فأتى عمّ ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ ابن أخي يتيم في حِجري، فما يحلّ لي من ماله، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ ﴾ [7].

قال المفسِّرون: إنّ أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه توفّي وترك امرأة يُقال لها: أمّ كحّة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان: هما ابنا عمِّ الميت ووصيّاه، يقال لهما: سويد وعرفجة، فأخذا ماله ولم يُعطيا امرأته شيئا ولا بناته، وكانوا في الجاهلية لا يورِّثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا، إنما يورِّثون الرجال الكبار، وكانوا يقولون: لا يُعطى إلا من قَاتَل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة، فجاءت أمّ كحّة إلى رسول

الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إنّ أوس بن ثابت مات وترك عليَّ بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته من المال شيئا وهنّ في حجري، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأسا. فدعاهما رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلاّ ولا ينكي عدوا، فقال رسول الله ﷺ: «**انصرفوا حتى أنظر ما يُحدث الله لي فيهنّ**»، فانصرفوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [11].

عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في بني سلمة يمشيان، فوجدني لا أعقل، فدعا بماء فتوضّأ، ثم رشّ عليّ منه فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ الآية.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بابنتين لها، فقالت: يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت سعد بن الربيع، قُتل معك يوم أحد، وقد

استفاء عمّهما مالهما وميراثهما، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبدا إلا ولهما مال، فقال: «**يقضي الله في ذلك**». فنزلت سورة النساء وفيها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ إلى آخر الآية، فقال لي رسول الله ﷺ:«**ادع لي المرأة وصاحبها**». فقال لعمِّهما:«**أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ [19].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته إن شاء بعضهم تزوّجها، وإن شاءوا زوّجوها، وإن شاءوا لم يزوّجوها، وهم أحقّ بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

قال المفسِّرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام، إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحقّ بها من نفسها ومن غيره، فإن شاء أن يتزوّجها بغير صداق، إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوّجها غيره وأخذ

صداقها ولم يعطها شيئا، وإن شاء عضلها وضارّها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها، فتوفّي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته كُبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له: حصن -قيل: اسمه قيس بن أبي قيس- فطرح ثوبه عليها، فورث نكاحها ثم تركها، فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارّها لتفتدي منه بمالها، فأتت كبيشة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا قيس توفّي وورث ابنه نكاحي وقد أضرّ بي وطوّل عليّ، فلا هو ينفق عليّ، ولا يدخل بي، ولا هو يُخلّي سبيلي، فقال لها رسول الله ﷺ: «**اقعُدي في بيتك حتى يأتي فيك أَمْر الله**» قال: فانصرفت وسمِعت بذلك النساء في المدينة، فأتين رسول الله ﷺ وقلن: ما نحن إلا كهيأة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء ونكحنا بنو العمّ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [22].

نزلت في حصن ابن أبي قيس تزوّج امرأة أبيه: كُبيشة بنت معن، وفي الأسود بن خلف تزوّج امرأة أبيه، وصفوان

بن أمية بن خلف تزوّج امرأة أبيه: فاخِتة بنت الأسود بن المطلب، وفي منظور بن زبان تزوّج امرأة أبيه: مُليكة بنت خارجة.

وقال أشعث بن سوّار: توفّي أبو قيس وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أَعدّك ولدا، ولكني آتي رسول الله ﷺ أستأمره، فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أهل الجاهلية يحرِّمون ما يَحْرُم إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين. قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [24].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ يوم حنين، بعث جيشا إلى أوطاس، فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأنّ ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرّجوا من غشيانهن؛ من أجل أزواجهنّ من

المشركين، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عِدّتهن.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [32].

قالت أمُّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [33].

قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنّون رجالا غير أبنائهم ويورّثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم: أن يجعل لهم نصيب في الوصية، وردّ الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمدّعين ميراث ممن ادّعاهم وتبنّاهم، ولكن جعل لهم نصيبا في الوصية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [34].

عن الحسن قال: لـمّا نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته، فانطلقت إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ زوجي لطمني فالقصاص، قال: «**القصاص**»، فبينا هو كذلك أنزل الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ فقال النبي ﷺ: «**أردنا أمرا فأبى الله تعالى إلا غيره، خذ أيها الرجل بيد امرأتك**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ [38].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالا من الأنصار، وكانوا يخالطونهم ينصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تُنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون. فأنزل الله الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [43].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طعاما فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدّموني فقرأت: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ ونحن نعبد ما تعبدون، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حُرِّمت الخمر ثلاث مرات، قدِم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 219] إلى آخر الآية. فقال الناس: ما حرّم علينا، إنما قال: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ وكانوا يشربون الخمر. حتى إذا كان يوم من الأيام، صلّى رجل من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله

فيها آية أغلظ منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾، وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مُفيق. ثم أُنزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ [المائدة: 90]، فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قُتلوا في سبيل الله، وماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان، فأنزل الله: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [المائدة: 93] إلى آخر الآية. فقال النبي ﷺ: **«لو حرِّمت عليهم لتركوها كما تركتم»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ ﴾ [43].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عِقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه

وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر ﵁، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: أحبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر، وقال: ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرّك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم فتيمّموا، فقال أسيد بن حضير ﵁ وهو أحد النقباء: ما هي بأول بَرَكَتكم يا آل أبي بكر. قالت عائشة: فبَعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته.

عن عمار بن ياسر ﵁ قال: عرّس رسول الله ﷺ بذات الجيش ومعه عائشة زوجته، فانقطع عقد لها من جذع ظفار، فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس معهم ماء، فتغيّظ عليها أبو بكر، وقال: حبست الناس. فأنزل الله تعالى على رسول الله ﷺ قصة التطهّر بالصعيد الطيِّب،

فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض، ثم رفعوا أيديهم فلم يقبضوا من التراب شيئا، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب وبطون أيديهم إلى الآباط. قال الزهري: وبلغنا أنّ أبا بكر قال لعائشة: والله إنكِ ما علمتُ لـمُبَارَكة.

❖ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [51].

قال المفسِّرون: خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على رسول الله ﷺ وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان، ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. فذلك قوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾، ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنُلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت لنجهدنّ على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلمّا فرغوا، قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أمّيّون لا

نعلم، فأينا أهدى طريقا وأقرب إلى الحق؟ أنحن أم محمد؟ فقال كعب: اعرِضوا عليّ دينكم. فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكَوْماء، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث. فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني كعبا وأصحابه، الآية.

❖ **قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [59].□**

قال ابن عباس رضي الله عنه: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه في سرية إلى حيٍّ من أحياء العرب، وكان معه عمار بن ياسر رضي الله عنه، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرّس لكي يصبّحهم، فأتاهم النذير، فهربوا غير رجل قد كان أسلم، فأمر أهله أن يتأهّبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ودخل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان إنـي منكم، وإن قومي

لـمّا سمعوا بكم هربوا، وأقمت لإسلامي، أفَنافِعِي ذلك، أو أهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقِم فإنّ ذلك نافعك. وانصرف الرجل إلى أهله، وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمّار فقال: خلّ سبيل الرجل فإنه مسلم، وقد كنت أمّنته وأمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تُجير عليّ وأنا الأمير؟ فقال: نعم أنا أجير عليك وأنت الأمير. فكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبي ﷺ فأخبروه خبر الرجل، فأمّنه النبي ﷺ وأجاز أمان عمّار ونهاه أن يُجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه. قال: واستبّ عمّار وخالد بين يدي رسول الله ﷺ فأغلظ عمّار لخالد، فغضب خالد وقال: يا رسول الله أتدع هذا العبد يشتمني، فوالله لولا أنت ما شتمني، وكان عمّار مولى لهاشم بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: **«يا خالد كفّ عن عمّار فإنه من يسبّ عمّارا يسبّه الله، ومن يُبغض عمارا يبغضه الله»**، فقام عمّار فتبعه خالد فأخذ بثوبه، وسأله أن يرضى عنه، فرضي عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [60].

عن الشعبي قال: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودي المنافق إلى النبي ﷺ؛ لأنه لا يقبل الرشوة، ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم؛ لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم، فلمّا اختلفا اجتمعا على أن يُحكِّما كاهنا في جهينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعني المنافق، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ يعني اليهودي، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [65].

نزلت في الزبير بن العوام رضي الله عنه وخصمه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وقيل: هو ثعلبة بن حاطب. قال الزبير: خاصمت رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى النبي ﷺ في شِراج -جمع شَرَج؛ وهو عين الماء- من الـحَرّة كانا يسقيان به كلاهما،

فقال النبي ﷺ للزبير: «**اسق ثم أرسل إلى جارك**»، فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمّتك؟ فتلوّن وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: «**اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدْر**»، فاستوفى رسول الله ﷺ للزبير حقّه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة للأنصاري وله، فلمّا أحفظ -أغضب- الأنصاري رسول الله استوفى للزبير حقّه في صريح الحكم. قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أُنزلت إلا في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [69].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحبّ إليّ من نفسي وأهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفتُ أنك إذا دخلت الجنة رُفعتَ مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيتُ أن لا أراك. فلم يردّ رسول الله ﷺ شيئا حتى نزل جبريل

عليه السلام بهذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [77].

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا ويقولون: يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء، فيقول لهم: «**كُفُوا أيديكم عنهم فإني لم أؤمر بقتالهم**». فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشقّ عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ [86].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لـمّا اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصا، ويقولون: طلّق

رسول الله ﷺ نساءه. فقمتُ على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلِّق نساءه. ونزلت هذه الآية فيّ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ [88].

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه: أنّ قوما من العرب أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وأصابوا وباء المدينة وحُمّاها فأُركِسوا، فخرجوا من المدينة، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: ما لكم رجعتم؟ فقالوا: أصابنا وباء المدينة فاجتويناها، فقالوا: ما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا هم مسلمون، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [94].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مرّ رجل من سُليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له فسلّم عليهم، فقالوا: ما سلّم عليكم إلا ليتعوّذ منكم. فقاموا إليه فقتلوه، وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [95].

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولم يذكر أُولي الضرر، فقال ابن أمِّ مكتوم رضي الله عنه: كيف وأنا أعمى لا أبصر، قال زيد: فتغشّى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتّكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على

فخذي حتى خشيت أن يرضّها، ثم سُرّي عنه، فقال: «**اكتُب:** ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾» فكتبتها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [97].

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلّموا بالإسلام ولم يهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسرّوا النفاق، فلمّا كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقُتِلوا، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم ما ذَكَر الله سبحانه.

عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ وتلاها إلى آخرها قال: كانوا قوما من المسلمين بمكة، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقُتلوا معهم، فنزلت هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾ [100].

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يُخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فكتب الآية التي نزلت:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فلمّا قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبَنِيه وكان شيخا كبيرا: احملوني فإني لست من المستضعفين وإني لا أهتدي إلى الطريق. فحمله بنوه على سرير متوجِّها إلى المدينة، فلمّا بلغ *التنعيم* أشرف على الموت، فصفّق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله ﷺ. ومات حميدا، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجرا، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[102].

عن أبي عياش الزُّرَقي رضي الله عنه قال: صلّينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غِرّة، قالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحبّ إليهم من آبائهم. قال: وهي العصر، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الأولى والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهم بعُسْفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، وذكر صلاة الخوف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [105].

عن قتادة بن النعمان ﵁ قال: كان أهل بيت منا يُقال لهم: بنو أبيرق: بشر وبشير ومُبشِّر، وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم يَنحَلُه بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر، قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث، أو كما قال الرجل، وقالوا: ابن الأبيرق قالها. قال: وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يَسَار، فقدمت ضَافِطَة -قافلة تجلِب الميرة والمتاع إلى المدن- من الشام من الدَّرْمَك -الدقيق-، ابتاع الرجل منها، فخصّ بها نفسه، وأمّا العيال، فإنما طعامهم التمر والشعير، فقَدِمت ضافطة من الشام، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حِملا من الدّرمك، فجعله في مَشْرُبَة -غُرفة- له، وفي المشربة سلاح: درع وسيف، فعُدِي عليه من تحت البيت، فنُقِبت المشربة، وأُخذ

الطعام والسلاح، فلمّا أصبح، أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي إنه قد عُدِي علينا في ليلتنا هذه، فنُقبت مشربتنا، وذُهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحسّسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم. قال: وكان بنو أبيرق قالوا: ونحن نسأل في الدار، والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل، رجلا منا له صلاح وإسلام، فلمّا سمع لبيد، اخترط سيفه، وقال: أنا أسرق؟ فوالله ليخالطنَّكم هذا السيف، أو لتُبيِّنُن هذه السرقة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فما أنت بصاحبها. فسألنا في الدار حتى لم نشكّ أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أهل بيت منا أهل جفاء، عَمَدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردّوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه. فقال النبي ﷺ: «**سآمر في ذلك**»، فلمّا سمع بنو أبيرق، أتوا رجلا منهم يقال له: أسير بن عروة، فكلّموه في ذلك. فاجتمع في ذلك أُناس من

أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله إنّ قتادة بن النعمان وعمّه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بيِّنة ولا ثَبْت. قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فكلّمته، فقال: «**عمدت إلى أهل بيت ذُكِر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثَبْت وبيِّنة**»، قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلِّم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان، فلم نلبث أن نزل القرآن: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ بني أبيرق. ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ أي مما قلت لقتادة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ أي: لو استغفروا الله لغفر لهم. ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ إلى قوله:

﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا ١١٢﴾ قوله لِلَبيد. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤﴾ فلمّا نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح، فردّه إلى رفاعة، فقال قتادة: لـمّا أتيت عمّي بالسلاح، وكان شيخا قد عسا في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا، فلمّا أتيته بالسلاح، قال: يا ابن أخي، هي في سبيل الله، فعرفت أنّ إسلامه كان صحيحا، فلمّا نزل القرآن لحق بشير بالمشركين، فنزل على سُلافة بنت سعد بن شهيد، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ١١٥ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ فلمّا نزل على سلافة، رماها حسان بن ثابت رضي الله عنه بأبيات من شعر، فأخذت رَحلَه فوضعته على رأسها، ثم خرجت به فرَمَت به في الأَبْطَح، ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟ ما كنت تأتيني بخير. فخرج يسير إلى الطائف، فذهب ينقب بيتا فانهدم عليه فمات.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [123].

قال مسروق وقتادة: احتجّ المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبيّنا قبل نبيّكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أهدى منكم وأولى بالله، نبيّنا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله. فأنزل الله تعالى هذه الآية، ثم أفلج الله حجّة المسلمين على من ناوَأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وبقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ الآيتين.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [127].□

عن عروة بن الزبير: أنه سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ قالت: يا ابن أختي هي اليتيمة تكون

في حَجْر وليِّها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوّجها، بغير أن يُقسط في صداقها، فيُعطيها مثل ما يُعطيها غيره، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن، ويَبلُغوا بهن أعلى سُنّتهن من الصداق، وأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سِواهن.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثم إنّ الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية.

قال عروة: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: والذي يُتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وقال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حَجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنُهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ [128].

عن عائشة رضي الله عنها في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ إلى آخر الآية: نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها، ويريد فِراقها ويتزوّج غيرها، ولعلّها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلّقني وأمسكني وأنت في حلّ من من النفقة عليّ والقسمة لي، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾ [176].

عن جابر رضي الله عنه قال: اشتكيت فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي سبع أخوات، فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث، قال: «**أحسن**»، فقلت: الشطر؟ قال: «**أحسن**»، ثم خرج وتركني. قال: ثم دخل عليّ وقال: «**يا جابر إني لا أراك تموت في وَجَعك هذا،**

إنّ الله قد أنزل، فبيّن الذي لأخواتك، جعل لأخواتك الثلثين»، وكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيّ ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾.

عن عمر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ كيف يُورث الكلالة فأنزل الله: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ إلى آخرها.

سُورَةُ المَائِدَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [3].

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. فقال: أيّ آية هي؟ قال: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية يوم جمعة في يوم عرفة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [4].

قال أبو رافع رضي الله عنه: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ واستأذن عليه، فأذِن له فلم يدخل، فخرج رسول الله ﷺ فقال: **«قد أَذِنّا لك يا جبريل»**، فقال: **«أجل يا رسول الله،**

ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب»، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرني أن لا أدع كلبا بالمدينة إلا قتلته حتى بلغت العوالي، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها فرحمتها، فتركته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأمرني بقتله، فرجعت إلى الكلب فقتلته، فلمّا أَمَر رسول الله بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا: يا رسول الله ماذا يحلّ لنا من هذه الأمّة التي تقتلها؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذ الآية؛ فلمّا نزلت أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها، وأمر بقتل الكلب الكَلِب والعقور، وما يضرّ ويؤذي ورفع القتل عما سواهما وما لا ضرر فيه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ ﴾ [6].

عن عائشة رضي الله عنها: سقطت قلادة لي بالبيداء، ونحن داخلون المدينة، فأناخ النبي ﷺ ونزل، فثنى رأسه في حجري راقدا، وأقبل أبو بكر رضي الله عنه فلكزني -الدفع في الصدر بالكفّ- لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة. في الموت

لـمكان رسول الله ﷺ، وقد أوجعني، ثم إنّ النبي ﷺ استيقظ، وحَضَرت الصبح، فالتُمِس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية. فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر، ما أنتم إلا بركة لهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾ [11].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: نعم، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد انظر إلى سيفك هذا؟ قال: «**نعم**»، فأخذه فاستله، ثم جعل يهزّه ويهمّ به، فكبته الله عزّ وجلّ ثم قال: يا محمد ما تخافني؟ قال: «**لا**». قال: ألا تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «**يمنعني الله منك**». ثم أغمد السيف

وردّه إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ [33].

عن قتادة عن أنس ﵁: أنّ رهطا من عُكْل وعُرَينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاسْتَوْخَمْنا -استثقلناها- المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بذَود -ثلاثة أبعرة إلى التسعة- وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيها، فليشربوا من ألبانها وأبوالها، فلمّا صَحّوا وكانوا بناحية الحرّة، قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم، فأتي بهم فقطّع أيديهم وأرجلهم وسَمل -كحّلها بالمسامير الـمُحماة- أعينهم، فتُركوا في الحرّة حتى ماتوا على حالهم. قال قتادة: ذُكر لنا أنّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ إلى آخر الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [41].

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مرّ رسول الله ﷺ بيهوديّ محمّما مجلودا، فدعاهم فقال: «**أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم**» قالوا: نعم. قال: فدعا رجلا من علمائهم فقال: «**أنشِدك الله الذي أَنزَل التوراة على موسى عليه السلام، هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟**» قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أُخبرك، نجد حدّ الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذ أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحدّ، فقلنا: تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه**». فأمر به فرُجم، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقولون: ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم

فاحذروا. إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ قال: في النصارى إلى قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ قال: في الكفار كلّها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الله عزّ وجلّ أنزل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ و ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ في الطائفتين من اليهود، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا أو اصطلحوا على أنّ كلّ قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وَسْقا -ستون صاعا-، وكلّ قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدِم النبي ﷺ المدينة، فذلّت الطائفتان كلتاهما لـمَقدَم رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يومئذ لم يظهر، ولم يوطئهما عليه، وهو في الصلح، فقَتَلت الذليلة من العزيزة

قتيلا، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيّين قط دينهما واحد، ونسبهما واحد، وبلدهما واحد، دية بعضهم نصف دية؟ إنّا إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا، وفَرَقا منكم، فأما إذ قدِم محمد فلا نُعطيكم ذلك. فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم، ثم ذكرت العزيزة، فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد صدقوا، ما أعطونا هذا إلا ضيما منا وقهرا لهم، فدسّوا إلى محمد من يَخبُرُ لكم رأيه، إن أعطاكم ما تريدون حكّمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكّموه، فدسّوا إلى رسول الله ﷺ ناسا من المنافقين ليخبروا لكم رأي رسول الله ﷺ. فلمّا جاء رسول الله ﷺ أخبر اللهُ رسولَه بأمرهم كلّه وما أرادوا، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ ثم قال: فيهما والله نزلت، وإياهما عنى الله عزّ وجلّ.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ﴾ [44].

عن أبي هريرة ﵁ قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك، فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلِّمهم حتى أتى بيت مِدْرَاسهم، فقام على الباب فقال: «**أنشدكم بالله الذي أنزل التوارة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟**» قالوا: يُحمّم وجهه ويُجَبّه ويُجلد، -والتجبيه: أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أقفيتهما ويُطاف بهما- قال: وسكت شاب منهم، فلمّا رآه النبي ﷺ سكت ألحّ به في النَّشدة، فقال: اللهم إذا أنشدتنا فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي ﷺ: «**فما أول ما أرخصتم أمْر الله عزّ وجلّ؟**» قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخَّر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه، فقالوا: لا ترجم

صاحبنا حتى تجيء بصاحبكم فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم، فقال النبي ﷺ: «**فإني أحكم بما في التوراة**». فأمر بهما فرجما.

قال الزهري: فبلغنا أنّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ وكان النبي ﷺ منهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [51].

قال عطية العَوْفي: جاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إنّ لي مواليَ من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من وِلاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحباب ما بخلتَ به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه**». فقال: قد قبلت، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

بَعۡضٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني عبد الله بن أبي. ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ ﴾ في ولايتهم. ﴿ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ﴾ [57].

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادّونها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ ﴾ [59].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ نفرمن يهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد، وزيد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال: أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي

موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فلمّا ذكر عيسى جحدوا نبوّته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [67].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً، نظروا أعظمَ شجرة يرونها فجعلوها للنبي ﷺ، فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظلِّ الشجر، فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علَّق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف مِن الشجرة، ثم دنا من النبي ﷺ وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد مَن يمنعك مني الليلة؟ فقال النبي ﷺ: **«الله»**، فأنزل الله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية.

قالت عائشة رضي الله عنها: سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: «**ألاَ رجل صالح يحرسُنا الليلة؟**» فقالت: بينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: «**من هذا؟**» قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، ونزلت هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، فأنزل رسول الله ﷺ رأسه من قبة أدم وقال: «**انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ٨٦﴾ [82-86].

نزلت في النجاشي وأصحابه. قال ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما في رهط من أصحابه إلى النجاشي وقال: «**إنه ملك صالح لا يَظلِم ولا**

يُظلَم عنده أحد، فاخرُجُوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا» فلمّا وردوا عليه أكرمهم وقال لهم: تعرفون شيئا مما أُنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرءوا. فقرءوا وحوله القسِّيسون والرهبان، فكلّما قرءوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [87].

عن ابن عباس ﭬ: أنّ رجلا أتى النبي ﷺ وقال: إني إذا أكلتُ هذا اللحم انتشرتُ إلى النساء، وإني حرّمتُ عليّ اللحم، فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ۝٨٨ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [90].

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: أتيتُ على نفر من المهاجرين والأنصار فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا -وذلك قبل أن يحرّم الخمر-، فأتيتهم في حَشٍّ -والحش: البستان-، وإذا رأس جزور مشويّ عندهم وزِقّ من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذُكرت الأنصار والمهاجرون، فقلتُ: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل أحد لَحْيَي الرأس فضربني به، فجذع أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله فيّ -يعني نفسه- شأن الخمر: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كانت لي شارف -ناقة مسِنّة- من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفا من الخُمُس، ولـمّا أردت أن أبتني بفاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ، واعدتُ رجلا صوّاغا من بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأتي بإذخرٍ، فأردتُ أن أبيعه من الصّوّاغين، فأستعين به في وليمة عُرسِي، فبينما أنا أجمع

لشارفَيّ متاعا من الأقتاب والغرائر والـحبال، وشَارِفَايَ مُناختان إلى جَنب حُجرة رجُل مِن الأنصار، فإذا أنا بِشارفيّ قد أُجِبَّت أَسنِمَتُهما، وَبُقِرَت خَواصِرُهما، وأُخِذ من أكبادِهِما، فَلَم أملك عينيّ حين رأيت ذلك المنظر، قلت: من فَعَل هذا؟ فقالوا: فَعَله حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وهو في البيت في شَرْب من الأنصار، عنده قَيْنة وأصحابه، فقالت في غنائها:

ألاَ يـا حَـمزَ للشُرُفِ النِّـواءِ ... وهُـــن مُـعَقَّلاَتٌ بــالـفِنَاءِ
ضَـعِ السِّكِّين في اللبات منها ... فَـضَرِّجهنّ حـمزةَ بِـالـــدِّماءِ
فأطْعِم مـــن شـــرائحها كبابا ... ملهوجة على رهـــج الصّلاءِ
فَأَنتَ أبَـــا عمارة الـــمُرجَّى ... لـكشف الــضُّرِّ عَنَّا والبَلاَءِ

فوثب حمزة إلى السيف، فاجتبّ أسمنتهما وبَقَر خَوَاصِرهما وأخذ من أكبادهما، قال علي ﷺ: فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد بن حارثة، قال: فعرف رسول الله ﷺ الذي لقِيت، فقال: «**ما لك؟**» فقلت: يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي وجبّ أسنمتهما وبقر خواصرها هو ذا في بيت معه شَرْب. قال: فدعا رسول الله ﷺ بردائه،

ثم انطق يمشي فاتّبعتُ أَثَره أنا وزيد بن حارثة ﵁ حتى جاء البيت الذي هو فيه، فاستأذن فأُذِن له، فإذا هم شَرْب، فطَفِق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثَمِل مُحمرّة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ ثم صعَّد النظر فنظر إلى ركبته ثم صعّد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبيد أبي؟ فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل، فنَكَص على عقبيه القَهْقَرى، فخرج وخرجنا. وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [93].

عن أنس ﵁ قال: كنت ساقي القوم يوم حُرِّمت الخمر في بيت أبي طلحة ﵁، وما شرابهم إلا الفَضِيخ والبُسر والتمر، وإذا مناد ينادي: ألا إنّ الخمر قد حُرِّمت. قال: فجرت في سِكَك المدينة، فقال أبو طلحة: اخرج فأرقها. قال: فأرقتها، فقال بعضهم: قُتِل فلان وقُتِل فلان وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [100].

عن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إنّ الله عزّ وجلّ حرّم عليكم عبادة الأوثان وشرب الخمر والطعن في الأنساب، ألا إنّ الخمر لُعِن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها**»، فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله إني كنت رجلا كانت هذه تجارتي، فاقتنيت من بيع الخمر مالا، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «**إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إنّ الله لا يقبل إلا الطيِّب**»، فأنزل الله تعالى تصديقا لقوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ فالخبيث: الحرام.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [101].

عن ابن عباس ﷺ قال: كان قوم يسألون النبي ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: مَنْ أبي؟ ويقول الرجل تَضِلّ ناقته:

أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ حتى فرغ من الآيات كلّها.

عن أبي هريرة ﵁ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا**» فقال رجل: أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت: نعم، لوجبت، ولَـمَا استطعتم.** -ثم قال-: **ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدَعُوه**». فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [106].

عن ابن عباس ﵁ قال: كان تميم الداري وعَدي بن بدّاء يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى

إليهما بتركته، فلمّا قدِما دفعاها إلى أهله وكتما جَاماً من فضة مُخوَّصاً بالذهب كان معه، فقالا: لم نره فأُتيَ بهما إلى النبي ﷺ فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطّلعا وخلّى سبيلهما؛ ثم إنّ الجام وُجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعَدي بن بدّاء، فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام وحلف رجلان منهم بالله إنّ هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا، فنزلت هاتان الآيتان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ إلى آخرها.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [26].

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ قال: نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عمّا جاء به. وهذا قول عطاء بن دينار والقاسم بن مخيمرة.

قال مقاتل: وذلك أنّ النبي ﷺ كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سوءا بالنبي ﷺ فقال أبو طالب:

والله لن يَصِلُوا إليك بجمعهم   حتى أُوسَّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة   وأبشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة أنه   من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة   لوجدتني سمحا بذاك متينا

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ الآية.

قال ابن الحنفية والضّحّاك: نزلت في كفّار مكة كانوا ينهون الناس عن اتّباع محمد ﷺ ويتباعدون بأنفسهم عنه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [33].

قال السُّدّي: الْتَقَى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس هنا من يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إنّ محمدا لصادق، وما كذب محمد قطّ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال أبو ميسرة: إنّ رسول الله ﷺ مرّ بأبي جهل وأصحابه فقالوا: يا محمد إنّا والله ما نُكذّبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نُكذّب ما جئت به. فنزلت: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [52].

عن سعد رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمّار والمقداد وبلال رضي الله عنهم، قالت قريش

لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء فاطردهم عنك. فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الآية.

عن خباب بن الأرث ﷺ قال: فينا نزلت، كنّا ضعفاء عند النبي ﷺ بالغداة والعشي، فعلّمنا القرآن والخير، وكان يخوِّفنا بالجنة والنار، وما ينفعنا، والموت والبعث، فجاء الأقرَع بن حابس التميمي وعُيينة بن حصن الفزاري فقالا: إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسناك. قال: «**نعم**». قالوا: لا نرضى حتى نكتب بيننا كتابا. فأتى بأديم ودواة، فنزلت هؤلاء الآيات: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا ﴾ [65].

عن جابر ﵁، قال: لـمّا نزلت هذه الآية: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾ قال رسول الله ﷺ: **«أعوذ بوجهك»**. قال: ﴿ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾ قال: **«أعوذ بوجهك»**. ﴿ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾. قال رسول الله ﷺ: **«هذا أهون أو هذا أيسر»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [108].

قال ابن عباس ﵄: قالوا: يا محمد لتنتهينّ عن سبِّك آلهتنا أو لنهجونّ ربّك، فنهى الله أن يسبّوا أوثانهم فيسبّوا الله عدوا بغيرعلم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَا﴾ [109].

عن محمد بن كعب قال: كلَّمتْ رسولَ الله ﷺ قريشٌ فقالوا: يا محمد إنك تخبرنا أنّ موسى عليه السلام كانت معه

عصا ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عَينا، وأنّ عيسى عليه السلام كان يُحيي الموتى، وأنّ ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدِّقك، فقال رسول الله ﷺ: **«أيَّ شيء تحبون أن آتيكم به»** فقالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا. قال: **«فإن فعلت تُصدِّقوني»**، قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتبعنَّك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام وقال: إن شئت أصبح الصفا ذهبا، ولكني لم أرسل آية فلم يُصدَّق بها إلا أنزلتُ العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله ﷺ: **«اتركهم حتى يتوب تائبهم»** فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾.

❖ **قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [118].**

قال المشركون: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها، قال: **«الله قتلها»**. قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت

وأصحابك حلال، وما قتل الكلاب والصقر حلال، وما قتله الله حرام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال عكرمة: إنّ المجوس من أهل فارس لـمّا أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي قريش، وكانوا أولياءهم في الجاهلية، وكانت بينهم مكاتبة: أنّ محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أنّ ما ذبحوا فهو حلال، وما ذبح الله فهو حرام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾ [141].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام ثلاثة أيام من كلّ شهر فذلك صوم الدهر**»، فأنزل الله عزّ وجلّ تصديق ذلك في كتابه: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾.

سُورَةُ الأَعۡرَافِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [31].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى أن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتُعلِّق على سُفلَتِها سُيورا مثل هذه السُّيور التي تكون على وجوه الحُمُر من الذُّباب وهي تقول:

اليوم يبدو بعضُه أو كلُّه وما بدا منه فلا أُحِلُّه

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ فأُمِروا بلَبس الثياب.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ [175].

قال المفسّرون: هو بلعم بن باعورا.

وقال الوالبي: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلمّا نزل بهم موسى

عليه السلام أتاه بنو عمه وقومه وقالوا: إنّ موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة. وإنه إن يظهر علينا يُهلكنا، فادع الله يردّ عنا موسى ومن معه، قال: إني إن دعوت الله أن يردّ موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به، حتى دعا عليهم، فسلخه مما كان عليه، فذلك قوله: ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم رضي الله عنهم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب وعلم أنّ الله مُرسلٌ رسولا في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلمّا أرسل محمدا ﷺ حسده وكفر به.

وعن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية قال: هو رجل أُعطِيَ ثلاث دعوات يستجاب له فيها، وكانت له امرأة يقال لها البسوس، وكان له منها ولد، وكانت له مُحِبّة، فقالت: اجعل لي منها دعوة واحدة. قال: لك واحدة فماذا تأمرين؟ قالت: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل. فلمّا علمت أن ليس فيهم مثلها، رغبت عنه وأرادت شيئا آخر، فدعا الله

عليها أن يجعلها كلبة نبّاحة فذهبت فيها دعوتان، وجاء بنوها فقالوا: ليس لنا على هذا قرار، قد صارت أمنا كلبة نبّاحة يعيِّرنا بها الناس، فادع الله أن يردّها إلى الحال التي كانت عليها. فدعا الله فعادت كما كانت، وذهب الدعوات الثلاث وهي البسوس، وبها يضرب المثل في الشؤم فيقال: أشأم من البسوس.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [187].

قال ابن عباس رضي الله عنه: قال جبل بن أبي قشير وشموال بن زيد -وهما من اليهود-: يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيّا، فإنا نعلم متى هي؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: قالت قريش لمحمد: إن بيننا وبينك قرابة فأسرّ إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾.

عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى رضي الله عنه في يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة

وأنا شاهد، فقال: «**لا يعلمها إلا الله، لا يُجلِّيها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدِّثكم بأشراطها وما بين يديها، إنّ بين يديها رَدْما من الفتن وهَرْجا**» فقيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «**هو بلسان الحبشة القتل، وأن تجفّ قلوب الناس، وأن يُلقى بينهم التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحدا، ويُرفع ذوو الحجى، وتبقى رَجَاجة من الناس لا تعرِف معروفا ولا تُنكِر منكرا**».

سُورَةُ الأنفالِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ [1].

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: لـمّا كان يوم *بدر* قُتل أخي عُمَير وقَتلتُ سعيد بن العاص فأخذت سيفه، وكان يُسمّى ذا الكُتِيفة، فأتيت به النبي ﷺ قال: «**اذهب فاطرحه في القَبَض**». قال: فرجعت وبي ما لا يعلَمه إلا الله من قَتْل أخي وأَخْذ سَلَبي، فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب فَخُذ سيفك**».

وعن ابن عباس ﷺ: لـمّا كان يوم بدر، وقال رسول الله ﷺ: «**من قَتَل قَتيلا فله كذا وكذا ومن أَسَر أسيرا فله كذا وكذا**». فذهب شباب الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات، فلمّا كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم، فقال الشيوخ: لا تستأثِروا علينا فإنا كنا تحت الرايات ولو انهزمتهم لكنا لكم رِدْءا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ فقَسمها بينهما بالسوية.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: لـمّا هُزِم العدو يوم "بدر"* واتبعتهم طائفة يقتلونهم، وأَحْدَقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلمّا نفى الله العدو، ورجع الذين طلبوهم، قالوا: لنا النفل؛ نحن طلبنا العدو وبنا نَفَاهم الله وهزمهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: والله ما أنتم بأحقّ به منّا؛ نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لا ينال العدو منه غِرّة فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: والله ما أنتم بأحقّ منّا؛ نحن أخذناه واستولينا عليه فهو لنا. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقَسَمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية.

❖ قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ [9].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لـمّا كان يوم بدر نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، قال: فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدّ يديه، فجعل يهتف بربِّه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم ائتِنِي ما**

وعدتني؟! اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبَد في الأرض أبدا». فما زال يهتف بربِّه مادّاً يديه، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن مَنكبِه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبيّ الله، كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله، عزّ وجلّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ فأمدّه الله عزّ وجلّ بالملائكة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [17].

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أَقْبل أُبَيّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده، فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلّوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه أحد بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ تُرقوة أُبَيّ من فرجة بين سابغة البيضة والدرع، فطعنه بحربته فسقط أُبَيّ عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، وكَسر ضلعا من أضلاعه،

فأتاه أصحابه وهو يخور خِوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش! فقال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين. فمات أُبَيّ -إلى النار، فسُحقا لأصحاب السعير- قبل أن يَقدُم مكة، فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

وأكثر أهل التفسير على أنّ الآية نزلت في رمي النبي عليه الصلاة والسلام القبضة من حصباء الوادي يوم *بدر* حين قال للمشركين: «**شاهت الوجوه**». ورماهم بتلك القبضة، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شيء.

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: لـمّا كان يوم *بدر* سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طِسْت، ورمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[19].

عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير قال: كان الـمُستَفتِح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أيُّنا كان أقطع

للرحم وأتانا بما لم نعرف فأَحِنْه الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [27].

نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله عنه، وذلك أنّ رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم بأَذْرِعَات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يُعطيَهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مُناصحا لهم، لأنّ عِياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى؟ أَنَنزِل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى عَلِمتُ أني قد خنت الله ورسوله. فنزلت فيه هذه الآية، فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله

لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما حتى خرّ مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني. فجاءه فحلّه بيده، ثم قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال رسول الله ﷺ: «**يجزيك الثلث أن تتصدّق به**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [30].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ نفرا من قريش ومن أشراف كلّ قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلمّا رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح. قالوا: أجل، فادخل. فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل. فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربّصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء؛ زهير والنابغة، فإنما هو كأحدهم. فقال -عدوّ

الله- الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله ليخرجنّ رائدا من محبسه إلى أصحابه، فليوشكنّ أن يَثِبّوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، فانظروا غير هذا الرأي. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضرّكم ما صنع. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعنّ عليه ثم ليسيرنّ إليكم حتى يخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم. قالوا: صدق والله، فانظروا رأيا غير هذا. فقال أبو جهل: والله لأشيرنّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما رأي غيره. قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذوا من كلّ قبيلة وسيطا شابا جلدا، ثم يعطي كلّ غلام منهم سيفا صارما، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرّق دمه في القبائل كلّها، فلا أظنّ هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلّهم، وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا، وقطعنا عنا أذاه. فقال النجدي: هذا والله

هو الرأي، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. فتفرّقوا على ذلك وهم مجمعون له. فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأَذِن الله له عند ذلك في الخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكِّره نعمته عليه: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ﴾ [31].

عن سعيد بن جبير قال: قَتَل النبي ﷺ يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط وطُعَيمة بن عدي، والنضر بن الحارث. وكان المقداد أَسَر النضر، فلمّا أمر بقتله، قال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «**إنه كان يقول في كتاب الله عزّ وجلّ، ما يقول**». فأمر رسول الله ﷺ بقتله، فقال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أغن المقداد من فضلك**». فقال المقداد: هذا الذي أردت. قال: وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا

قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [33].

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [36].

قال ابن إسحاق: لـمّا أصيبت قريش يوم *بدر* فرجع فَلُّهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعِيرِهم، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم *ببدر*، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش إنّ محمدا قد وَتِرَكم وقتل خياركم، فأعينونا

بهذا المال الذي أفْلَت على حربه لعلَّنا ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا. ففعلوا، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [66].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ فشقّ ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفرّ واحد من عشرة قال: ثم إنه جاء التخفيف، فقال: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ قال: فلمّا خفّف الله عنهم من العدّة نقص من الصبر بقدر ما خفّف عنهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [67].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لـمّا كان يوم *بدر* وجيء بالأسرى قال رسول الله ﷺ: **«ما تقولون في هؤلاء**

الأسرى؟» فقال أبو بكر ﵁: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واسْتَأْنِ بهم لعلّ الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهم. وقال عمر ﵁: كذّبوك وأخرجوك فقدّمهم فاضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة ﵁: يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرم عليهم نارا. فقال العباس ﵁: قطعت رحمك. فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم، ثم دخل فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله، ثم خرج عليهم فقال: **«إنّ الله عزّ وجلّ لَيُلِين قلوب رجال فيه حتى تكون أَلْيَن من اللبن، وإنّ الله عزّ وجلّ ليشدّد قلوب رجال فيه حتى تكون أشدّ من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾ [إبراهيم: 36] **وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال:** ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة: 118] **وإن مثلك يا عمر كمثل موسى، قال:** ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [يونس: 88] **وإن**

مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ [نوح: 26]». ثم قال رسول الله ﷺ: «**أنتم اليوم عالة أنتم اليوم عالة، فلا ينقلبنّ منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق**». قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لـمّا كان يوم *بدر* والتقوا، فهزم الله المشركين، وقُتِل منهم سبعون رجلا، وأُسِر منهم سبعون رجلا، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليا، فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسلام فيكونوا لنا عَضُدا. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب**». قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أن تُمكِّنني من فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه، وتُمكِّن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتُمكِّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عزّ وجلّ أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمّتهم وقادتهم. فهويَ

رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلتُ، فأخذ منهم الفداء؛ فلمّا كان من الغد قال عمر: غدوتُ إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال النبي ﷺ: **«أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد عرض عليّ عذابكم أدنى من الشجرة»** -لشجرة قريبة- وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ [70].

قال الكلبيّ: نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وكان العباس أُسِر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب، وكان خرج بها معه إلى بدر ليُطعم بها الناس، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر، ولم يكن بلغته النَّوبة حتى أُسِر، فأُخِذت منه وأَخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلّمت رسول الله ﷺ أن

يجعل لي العشرين الأوقية الذهب التي أخذها مني فداءً، فأبى عليّ وقال: «**أمّا شيء خرجت تستعين به علينا فلا**». وكلّفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة، فقلت له: تركتني والله أسأل قريشا بكفي والناس ما بقيت. قال: «**فأين الذهب الذي دفعته إلى أمّ الفضل قبل مخرجك إلى بدر وقلت لها: إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم؟**» قال: قلت: وما يدريك؟ قال: «**أخبرني الله بذلك**». قال: أشهد إنك لصادق، وإني قد دفعت إليها ذهبا، ولم يطّلع عليها أحد إلا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال العباس ﷺ: فأعطاني الله خيرا مما أخذ مني، كما قال: عشرين عبدا كلّهم يضرب بمال كثير مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لـمّا بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة -كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها-، فلمّا رآها رسول الله ﷺ رقّ رقّة شديدة وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها**

الذي لها فافعلوا». قالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه وردّوا عليه الذي لها. وقال العباس: إني كنت مسلماً يا رسول الله. قال: «**الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافد نفسك وابني أَخَوَيك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة بن عمرو»**. ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه ونزلت: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الأية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [75].

عن عروة بن الزبير قال: آخي رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك رضي الله عنهما، قال الزبير: لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأُحد، فقلت: لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته. فنزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة.

سُورَةُ التَّوبَة

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [19].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أُبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقي الحاج. وقال الآخر: ما أُبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أَعْمُر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صلّيت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه. ففعل، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: قال العباس بن عبد المطلب حين أُسِر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد،

لقد كنا نعمِّر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفكّ العاني، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [25].

عن الربيع بن أنس أن رجلا قال يوم حنين: لن نغلب من قِلّة، وكانوا اثني عشر ألفا، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [34].

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. فقلت: نزلت فينا وفيهم. وكان بيني وبينه كلام في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه

يشكو مني، وكتب إليّ عثمان أن اقدِم المدينة فقَدِمتها، وكثُر الناس عليّ حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان فقال: إن شئت تنحّيت وكنت قريبا، فذلك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشيا لسمعت وأطعت.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: لـمّا نزلت: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ قال رسول الله ﷺ: **«تبّاً للذهب والفضة»**، قالوا: يا رسول الله فأيّ المال نكنز؟ قال: **«قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة»**.

❖ **قوله تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [38].

نزلت في الحثّ على غزوة تبوك، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لـمّا رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عُسرة من الناس وجَدْب من البلاد وشِدّة من الحرّ، حين أخرفت النخل وطابت الثمار، فعَظُم على الناس غزوة الروم وأحبّوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال، فلمّا علِم الله تثاقل الناس أنزل هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ [39].

عن نجدة بن نُفَيع أنه سأل ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فقال: إنّ رسول الله ﷺ استنفر حيا من أحياء العرب، فتثاقلوا عنه فأمسك عنهم المطر، وكان عذابهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [49].

نزلت في الجّد بن قيس المنافق، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لـمّا تجهّز لغزوة تبوك قال له: «**يا أبا وهب هل لك في جِلاد بني الأصفر، تتّخِذ منهم سراري ووصفاء؟**» فقال: يا رسول الله، لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهم، فلا تفتني بهم وائذن لي في القعود عنك وأُعِينك بمالي. فأعرض عنه النبي ﷺ وقال: «**قد أذنت لك**». فأنزل الله هذه الآية. فلمّا نزلت هذه الآية قال: رسول الله ﷺ لبني سلمة -وكان الجدّ منهم-:

«**من سيِّدكم يا بني سلمة؟**» قالوا: الجدّ بن قيس غير أنه بخيل جبان. فقال النبي ﷺ: «**وأي داء أدوى من البخل، بل سيّدكم الأبيض الفتى الجعد: بشر بن البراء بن معرور**». فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وقـــال رسول الله والحق لاحق ... بـمن قال منا مـن تعدون سيدا

فقلنا له: جـد بن قيس على الذي ... نبخـــله فينا وإن كـــان أنكـــدا

فقال وأي الـداء أدوى مـن الذي ... رميتم بـــه جـــدا وعالى بها بدا

وســـود بشر بن البـراء بـجوده ... وحق لبشر ذي الندا أن يسودا

إذا مـا أتـاه الـــوفد أنهب مـاله ... وقـال: خـــذوه إنـه عائـد غدا

وما بعد هذه الآية كلّها للمنافقين إلـى قوله تعالـى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ ﴾ [58].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله عليه السلام، وهو يَقسِم قسما، أتاه ذو الخُوَيْصِرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، أعدل. فقال رسول الله عليه السلام: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت**

وخسرت إن لم أعدل». قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال: «**دَعْه فإنّ له أصحابا يحقِر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون -يخرجون- من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله -حديدة السهم- فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصَافه -عصب يُلوى فوق مدخل النصل- فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نِضِيِّه فلا يوجد فيه شيء -وهو القدح: وهو عُود السهم- ثم ينظر إلى قُذَذِه -الريش الذي يُعلَّق على السهم- فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، آيتُهم رجُل أسود، إحدى عَضُدَيْه مثل ثَدْي المرأة، أو مثل البَضْعَة -قطعة اللحم- تَدَرْدَر -تضطرب وتذهب وتجيء-، يخرُجون على خير فِرقة من الناس»**. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فوجد، فأُتِي به حتى نظرت إليه على نَعْت رسول الله عليه السلام الذي نَعَت، فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ﴾ [61].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نَبْتَل بن الحارث، وكان رجلاً أَدْلَم أحمر العينين، أَسْفَع الخدَّين، مُشَوَّه الخِلقة. وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «**من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث**». وكان ينمُّ بحديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أُذُن، من حدّثه شيئا صدّقه، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيُصدِّقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال السُّدِّي: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ وعندهم غلام من الأنصار يُدعى: عامر بن قيس، فحقروه، فتكلّموا وقالوا: والله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شرّ من الحمير. فغضب الغلام، وقال: والله إنّ ما يقول محمد حقّ، وإنكم لشرٌّ من الحمير. ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفُوا أنّ عامرا كاذب، وحلف عامر أنهم كَذَبة، وقال: اللهم لا تفرِّق بيننا حتى تُبيِّن صِدق الصادق

من كذب الكاذب. فنزلت فيهم: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾. ونزل قوله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [65].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء، لا أَرْغَبَ بُطُونا، ولا أَكْذَبَ أَلْسِنة، ولا أَجْبَنَ عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنّ رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك النبي ﷺ، ونزل القرآن. قال عبد الله: فأنا رأيته متعلّقا بِحَقْبِ ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله: إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [66].

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال مَخْشِي بن حُمَير: لوددتُ أنِّي أُقَاضَى على أن يُضرَب كلُّ رجل منكم مائة مائة، على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن. فقال رسول الله

ﷺ لعمّار بن ياسر رضي الله عنه: **«أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فاسألهم عمّا قالوا، فإن هم أنكروا وكتموا، فقل: بلى، قد قلتم كذا وكذا»**. فأدركهم فقال لهم: الذي أمر به رسول الله ﷺ فجاءوا لرسول الله ﷺ يعتذرون، وقال مخشي بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ٦٦﴾ فكان الذي عفا الله عنه: مخشي بن حمير، فتسمى: عبد الرحمن، وسأل الله أن يُقتَل شهيدا لا يُعلَم بمقتله، فَقُتِل يوم اليمامة لا يُعلم مَقْتَله ولا من قَتَلَه ولا يُرى له أثر ولا عَين.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ [74].

قال الضحاك: هَمُّوا أن يدفعوا النبي ﷺ ليلة العقبة، وكانوا قوما قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه، يلتمسون غِرَّته حتى أَخذَ في عقبة، فتقدَّم بعضهم وتأخَّر بعضهم، وذلك كان ليلا، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي. وكان قائده في تلك الليلة عمّار بن ياسر

ﷺ وسائقه حذيفة ﷺ، فسمِع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفتَ فإذا هو بقوم متلثِّمين، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله. فأمسَكُوا، ومضى النبي عليه الصلاة والسلام حتى نزل منزله الذي أراد، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [79].

قال قتادة وغيره: حثَّ رسول الله ﷺ على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ بأربعة آلاف درهم، وقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله، وأمسكتُ نصفها لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: **«بارك الله لك فيما أعطيتَ وفيما أمسكتَ»**. فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلّف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم، وتصدّق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان ﷺ بمائة وَسْق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري ﷺ بصاع من تمر وقال: يا رسول الله بتّ ليلتي أجُرُّ بالجرير

الماء حتى نِلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر. فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء، وإن كان الله ورسوله غنيّين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحبّ أن يزكّي نفسه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ [84].

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لـمّا توفّيّ عبد الله بن أُبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ وقال: أعطني قميصك حتى أكفّنه فيه وَصَلِّ عليه واستغفر له. فأعطاه قميصه، ثم قال: «**آذِنّي حتى أصَلي عليه**»، فآذنه، فلمّا أراد أن يُصَلِّيَ عليه جَذَبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: أَلَيس قد نهاك الله أن تُصَلِّيَ على المنافقين؟ فقال: «**أنا بين خيرتين: أستغفر لهم أو لا أستغفر**». ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾. فترك الصلاة عليهم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لـمَّا تُوفِّي عبد الله بن أُبي دُعِي رسول الله ﷺ للصلاة

عليه، فقام إليه، فلمّا وقف عليه يريد الصلاة عليه تحوَّلت حتى قُمت في صدره فقلت: يا رسول الله أَعَلَى عدوٍّ الله عبد الله بن أُبي القائل يوم كذا: كذا وكذا؟ أُعدِّد أيامه، ورسول الله ﷺ يبتسم، حتى إذا أكثرتُ عليه قال: «**أَخِّر عني يا عمر، إني خُيِّرت فاخترت، قد قيل لي:** ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ **لو علمت أني إن زدت على السبعين غُفِر له لزِدت**» قال: ثم صلّى ﷺ ومشى معه، - وأخرجه من حفرته، وألبسه قميصه، ونفث عليه من ريقه-، فقام على قبره حتى فُرِغ منه، قال عمر: فعجبتُ لي وجراءتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم. قال: فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ الآية. فما صلّى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى.

قال المفسِّرون: وكُلِّم رسول الله ﷺ فيما فعل بعبد الله بن أُبي فقال: «**وما يُغني عنه قميصي وصلاتي من الله؟ والله إني كنت أرجو أن يُسلِم به ألف من قومه**».

❖ قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ [92].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أَمَر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءت عصابة من أصحابه: فيهم عبد الله بن مغفّل المزني، فقال: يا رسول الله احملنا. فقال: **«والله لا أجد ما أحملكم عليه»** فولّوا ولهم بُكَاء، وعزّ عليهم أن يُحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا مَحمِلا، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ الآية.

قال مجاهد: نزلت في بني مُقرِّن: معقل وسويد والنعمان.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [102].

قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في قوم كانوا قد تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك، وقالوا: نكون في الكِنِّ -ما يردّ الحرَّ والبرد من الأبنية- والظلال مع النساء ورسول الله ﷺ وأصحابه في الجهاد، والله لنوثِقَنّ أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو الذي

يُطلقنا ويعذرنا، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلمّا رجع رسول الله ﷺ مرّ بهم فرآهم، فقال: «**من هؤلاء؟**» قالوا: هؤلاء تخلّفوا عنك، فعاهدوا الله أن لا يُطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تُطلقهم وترضى عنهم، فقال النبي ﷺ: «**وأنا أقسم بالله لا أُطلقهم ولا أَعذرهم حتى أُؤمر بإطلاقهم، رَغِبوا عني وتَخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين**». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلمّا نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه وأطلقهم وعذرهم، فلمّا أطلقهم قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي خلّفَتْنا عنك فتصدّق بها عنا وطهِّرنا واستغفر لنا، فقال: «**ما أمرتُ أن آخذ من أموالكم شيئا**». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ الآية. وقال ابن عباس رضي الله عنه: كانوا عشرة رهط.

وعن جابر رضي الله عنه قال: كان ممن تخلّف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة: أبو لبابة وأوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وكعب بن مالك ومُرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله، خذ هذا الذي حبسنا

عنك. فقال: «**لا أَحُلُّهم حتى يكون قتال**». فنزل القرآن: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية. وكان ممن أُرجِئ عن التوبة وخُلِّف: كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية.

عن أمِّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا قالت: إنّ توبة أبي لبابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ نزلت في بيتي، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السَّحر، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «**تِيب على أبي لبابة**». فقلت: أوذنه بذلك؟ فقال: «**ما شئت**». فقمت على باب الحجرة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقلت: يا أبا لبابة أبشر، فقد تاب الله عليك. فثار الناس ليطلقوه، فقال: حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني. فلمّا خرج إلى الصبح أطلقه، فنزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [107].

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدًا، فقال لهم أبو عامر الفاسق: ابنوا مسجدكم واستمدُّوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجندٍ من الروم فأُخرِج محمدًا

وأصحابه، فلمّا فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحبُّ أن تُصلِّيَ فيه وتدعو بالبركة. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يعني: مسجد قباء، ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يعني: قواعده، ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: الشكّ، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعني: بالموت.

قال المفسِّرون: إنّ بني عمرو بن عوف اتّخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلّى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف، وقالوا: نبني مسجدا ونُرسل إلى رسول الله ﷺ ليصلِّيَ فيه كما صلّى في مسجد إخواننا، وليصلّ فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام، وكان أبو عامر قد ترهّب في الجاهلية وتنصّر وليس الـمُسوح، وأنكر دين الحنيفية لـمّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة وعاداه، وسمّاه النبي عليه الصلاة والسلام: أبا عامر الفاسق، وخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدّوا بما استطعتم

من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم، فأُخرِج محمدا وأصحابه. فبنوا له مسجدا إلى جنب مسجد قباء، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا: خذام بن خالد، وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف وجارية بن عمرو وابناه مجمع وزيد ونبتل بن حارث وبحزج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت، فلمّا فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّا قد بَنَيْنا مسجدا لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنّا نُحبّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه. فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم، فنزل عليه القرآن وأخبره الله عزّ وجلّ خبر مسجد الضرار وما همّوا به، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن وَوَحْشِيًّا قاتل حمزة رضي الله عنهم، وقال لهم: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه، فخرجوا، وانطلق مالك وأخذ سَعَفا من النخل فأشعل فيه نارا، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله فحرّقوه وهدّموه، وتفرّق عنه أهله، وأمر النبي ﷺ أن يُتّخذ ذلك كُناسة تُلقى فيها الجيف والنَّتْن والقُمامة، ومات أبو عامر بالشام وحيدا غريبا.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [108].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾، فسألهم رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نُتبع الحجارة الماء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية فيهم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [113].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لـمّا حضر أبا طالب الوفاة، دخل عليه رسول الله ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: «**أي عمّ قل معي: لا إله إلا الله، أحاجّ لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلّمانه حتى قال آخر شيء كلّمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرنّ لك ما لم أُنْهَ عنك**». فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾.

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أوليس استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾ [117].

عن عبد الله بن كعب بن مالك -وكان قائد كعب من بنيه حين عمي- قال: سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يُحدِّث حديثه حين تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال كعب بن مالك: لم أتخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزاة تبوك، غير أني كنت تخلَّفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحد تخلَّف عنها، وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد عِير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد،

ولقد شَهِدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبّ أنّ لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر. وكان من خبري حين تخلّفتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، أني لم أكن قطّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنه في تلك الغزاة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قطّ حتى جمعتهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله ﷺ قلّما يريد غزوة يغزوها إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومَفَاوِز، واستقبل عدوّا كثيرا، فخلّى للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أُهبَة عدوّهم، فأخبرهم وجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الديوان-، قال كعب: فقلّ رجل يريد أن يتغيّب إلا ظنّ أن ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل فيه وحي من الله عزّ وجلّ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وأنا إليها أصعر -أميل-، فتجهّز إليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهّز معهم فأرجع ولم أقض من جهازي شيئا، فأقول لنفسي: أنا قادر على ذلك إذا

أردت. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمّر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا، وقلت: أتجهّز بعد يوم أو يومين ثم أَلْحَقه. فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهّز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فألحقهم وليت أني فعلت، ثم لم يُقدَّر ذلك لي، فطَفِقت إذا خرجت في الناس بعد رسول الله ﷺ يُحزنني أني لا أرى إلا رجلا مَغمُوصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذره الله عزّ وجلّ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «**ما فعل كعب بن مالك**». فقال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله بُرداه والنظر في عِطْفَيْه. فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما عَلِمنا عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلمّا بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجّه قافلا من تبوك، حضرني بَثِّي وطَفِقت أتذكّر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلمّا

قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظلّ قادما، زاح عني الباطل وعرفت أني لم أَنجُ منه بشيء أبدا، فأجمعت صِدقه فأصبح رسول الله ﷺ، وكان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى ركعتين ثم جلس للناس، فلمّا فعل ذلك جاءه المتخلّفون فطفِقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ويستغفر لهم، ويَكِل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فلمّا سلّمت عليه تَبَسَّم تَبَسُّم الـمُغضَب، ثم قال لي: «**تعال**» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «**ما خلّفك ألم تكن قد اشتريتَ ظهرا**» فقلت: يا رسول الله إني لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن أَخرج من سخطه بعذر، لقد أُعطِيت جدلا، ولكني والله لقد علمت لئن حدّثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني، ليوشكنّ الله أن يُسخطك عليّ، ولئن حدّثتك بصدق تجد عليّ فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله عزّ وجلّ، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قطّ أفرغ ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أمّا هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك**» فقمت، وقام

إلى رجال من بني سلمة واتّبعوني فقالوا لي: والله ما علِمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت إلا أن تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلِّفون، فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. قال: فو الله ما زالوا يؤنِّبوني حتى أردت أن أرجع فأُكذِّب نفسي. قال: ثم قلت لهم: هل لَقِيَ معي هذا أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت فمن هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهد بدرا لي فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيّها الثلاثة من بين من تخلّف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيّروا لنا حتى تنكّرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشدّ القوم وأجلدهم، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلِّمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلِّم وأقول في نفسي:

أَحَرَّك شفتيه بردِّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلِّي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفتّ نحوه أعرض عنّي، حتى إذا طال عليّ ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسوّرت حائط أبي قتادة -وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ-، فسلّمت عليه فوالله ما ردّ عليّ السلام، فقلتُ له: يا أبا قتادة أنشدك الله، هل تعلم أني أحبّ الله ورسوله؟ قال: فسكتَ. قال: فعدتُ له فنشدته فسكتَ، فعدتُ له فنشدته فسكتَ، فقال: الله ورسوله أعلم. قال: ففاضت عيناي وتولّيتُ حتى تسوّرتُ الجدار، فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنَبَطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلّ على كعب بن مالك، قال فطفِق الناس يُشيرون له إليّ حتى جاء فدفع إليّ كتابا من ملك غسّان وكنت كاتبا، فإذا فيه: أما بعد فقد بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك وإنّ الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة، فالْـحَق بنا نواسِك. قال: فقلتُ حين قرأتُه: وهذا أيضا من البلاء. قال: فتيمّمتُ به التنُّور فسجَّرته به. حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني يقول:

يأمرك رسول الله ﷺ أن تعتزل امرأتك. قال: فقلت: أُطلِّقها أم ماذا أفعل؟ فقال: بل اعتزلها ولا تَقْرَبها. قال: وأرسلَ إلى صاحبيّ بمثل ذلك. قال: فقلت: لامرأتي الْحَقِي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما يشاء. قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ هِلالا شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه. قال: «**لا ولكن لا يقربّنك**». قالت: وإنه والله ما به من حركة إلى شيء، وإنه والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. قال: فقال: لي بعض أهلي لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذِن لامرأة هلال بن أمية أن تخدُمه. قال: فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول فيها رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب. قال: فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا، قال: ثم صلّيت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا، قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحُبت، سمعت صارخا أوفى على جبل سَلْع

يقول بأعلى صوته: أبشر يا كعب بن مالك، قال: فخَرَرْت ساجدا وعَرفتُ أن قد جاء الفرج من الله عزّ وجلّ بالتوبة علينا، فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلّى الفجر، فذهب الناس يبشِّروننا وذهب قِبَل صاحبيّ مبشِّرون، وركض إليّ رجل فرسا وسعى ساع من أسلم وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس. فلمّا جاءني الذي سمعت صوته يبشِّرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أؤم رسول الله ﷺ وتلقّاني الناس فوجا فوجا يهنّؤوني بتوبة الله، يقولون: ليَهْنِك توبة الله عليك. حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس حوله، فقام إلي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يُهَروِل حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلمّا سلّمت على رسول الله ﷺ قال -وهو يبرق وجهه من السرور-: **«أَبْشِر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمّك»**. قال: قلت: أَمِن عندك رسول الله أم من عند الله؟ قال: **«لا بل من عند الله»**. قال: وكان رسول الله

ﷺ إذا سُرَّ اسْتنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، حتى يعرف ذلك منه، فلمّا جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إنّ من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: «**أمسكْ عليك بعض مالك فهو خير لك**». قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله، إنما نَجّاني الله بالصدق، وإن من توبتي أن لا أُحدِّث إلا صدقا ما بقيت، قال: فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمّدت كِذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله عزّ وجلّ فيما بقي. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾. قال كعب: فو الله ما أنعم الله عليّ من نعمة قطّ بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كَذَبته فأهلك كما هلك الذين كَذَبوه، فإنّ الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل

الوحي شرّ ما قال لأحد، فقال الله تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ قال: وكنا أيها الثلاثة الذين خُلِّفنا عن أمر أولئك الذين قَبِل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه، فلذلك قال عزّ وجلّ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خُلِّفنا بتخليفنا عن الغزو، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [128].

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: آخر آية أُنزلت على عهد رسول الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وقرأها إلى آخر السورة.

سُورَةُ هُودٍ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [114].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبتُ منها ما دون أن آتيها، وأنا هذا فاقض فيّ ما شئتَ. قال: فقال عمر ﷺ: لقد سترك الله لو سترتَ نفسك. فلم يَرُدّ عليه النبي ﷺ شيئا، فانطلق الرجل فأتبعه رجلا ودعاه فتلا عليه هذه الآية، فقال رجل: يا رسول الله هذا له خاصة؟ قال: «**لا، بل للناس كافّة**».

وعن ابن عباس ﷺ أنّ رجلا أتى عمر ﷺ فقال: إنّ امرأة جاءتني تُبايعني فأدخلتها الدَّوْلَج، فأصبتُ منها كلّ شيء إلا الجِماع، فقال: ويحك بعلُها مُغِيب في سبيل الله؟ قلت: أجل، قال: ائت أبا بكر ﷺ فأتاه، فقال مثل ما قال لعمر، وردّ عليه مثل ذلك، وقال: ائت رسول الله ﷺ فَسَلْه، فأتى رسول الله ﷺ فقال مثل ما قال لأبي بكر وعمر، فقال رسول

الله ﷺ **«بعلها مغيب في سبيل الله؟»** فقال: نعم. فسكت عنه ونزل القرآن: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ فقال الرجل: ألي خاصة يا رسول الله، أم للناس عامة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا ولا نعمة عين، ولكن للناس عامة، فضحك رسول الله ﷺ وقال: **«صدق عمر»**.

سُورَةُ يُوسُفَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [3].

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: أُنزِل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصتَ. فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ الآية، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدّثتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ [الزمر: 23] قال: كلّ ذلك تؤمرون بالقرآن.

سُورَةُ الرَّعْدِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ [13].

عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب، فقال: «**اذهب فادْعُه لي**». فقال: يا رسول الله إنه أَعْتى من ذلك. قال: «**اذهب فادْعُه لي**». قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله. قال: وما الله أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، قال لي كذا وكذا. فقال ﷺ: «**ارجع إليه الثانية فادعه**». فرجع إليه، فعاد عليه مثل الكلام الأول، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**ارجع إليه**». فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينا هو يكلِّمني إذ بُعِثت إليه سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقَحْفِ رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾. إلى قوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾

.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [43].

عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لـمّا أُرِيد عثمان ﷺ جاء عبد الله بن سلام ﷺ، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك. قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل. فخرج عبد الله، إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبد الله. ونزلت فيّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: 10] ونزلت فيّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ إنّ لله سيفا مغمودا عنكم، وإنّ الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيّكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردنّ جيرانكم الملائكة، ولتسلنّ سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان.

سُورَةُ النَّحْلِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [1].

قال ابن عباس رضي الله عنه: لـمّا أنزل الله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾ [القمر: 1] قال الكفار بعضهم لبعض: إنّ هذا يزعم أنّ القيامة قد قَرُبت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن، فلمّا رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نرى شيئا، فأنزل الله تعالـى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾ [الأنبياء: 1] فأشفقوا وانتظروا قُرب الساعة، فلمّا امتدّت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوِّفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ فوثب النبـي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ فاطمأنّوا، فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين**». وأشار بأصبعه «**إن كادت لتسبقني**». وقال الآخرون: الأمر هاهنا العذاب بالسيف، وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا

هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ [75].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ في هشام بن عمرو، وهو الذي يُنفق ماله سرا وجهرا، ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه، ونزلت: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ فالأبكم منهما الكَلُّ على مولاه، هو: أسيد بن أبي العاص، والذي ﴿يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾ هو: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾ [83].

عن مجاهد: أنّ أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ قال الأعرابي: نعم. قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا

تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ﴾ قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كلّ ذلك يقول الأعرابي: نعم، حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾ فولّى الأعرابي، فأنزل الله: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [90].

عن ابن عباس ﵁ قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالسا، إذ مرّ به عثمان بن مظعون ﵁ فَكَشَر إلى النبي ﷺ فقال له: «**ألا تجلس**». فقال: بلى، فجلس إليه مستقبله، فبينما هو يُحدِّثه إذ شخص بصره إلى السماء، فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتى وضع على يمينه في الأرض، ثم تحرَّف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ ينغض رأسه كأنه يَسْتَفْقِه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء، وأقبل على عثمان كجِلسته الأولى، فقال: يا محمد فيما كنت

أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة، قال: «**ما رأيتني فعلتُ؟**». قال: رأيتك شخص بصرك إلى السماء ثم وضعته حين وضعته على يمينك، فتحرّفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك. قال: «**أوَ فطنتَ إلى ذلك؟**». قال عثمان: نعم. قال: «**أتاني رسول الله جبريل عليه السلام آنفا وأنت جالس**». قال رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: فماذا قال لك؟ قال: «**قال لي:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾». قال عثمان: فذاك حين استقرّ الإيمان في قلبي وأحببت محمدا ﷺ.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣ ﴾ [103].

عن عبيد بن مسلم بن الحضرمي قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التّمر، يُسمَّى أحدهما يسار، والآخر جبر، وكانا صَيقَلَين -الصيقل: صانع السيوف-، وكانا يقرآن كتابهما، فربما مرّ رسول الله ﷺ فقام عليهما، فقال المشركون:

إنما يتعلّم محمد منهما، فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ يعنون: يسارا، وجبرا، يقول: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ يعني: يسارا، وجبرا، ثم قال: ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [106].

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: أخذ المشركون عمّار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلمّا أتى رسول الله ﷺ قال: «**ما وراءك؟**» قال: شرّ يا رسول الله، ما تُرِكت حتى نِلتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير قال: «**كيف تجد قلبك؟**» قال: مطمئنّ بالإيمان. قال: «**إن عادوا فعد**». وأنزل الله هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ﴾ [110].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر

معهم، فأُصيب بعضهم وقُتل بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأُكرِهوا. فاستغفروا لـهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: 97]. قال: فكُتِب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ألا عُذر لهم، فخرجوا، فلحِقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [العنكبوت: 10] الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأَيسوا من كلّ خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ فكتبوا إليهم بذلك: إنّ الله قد جعل لكم مخرجا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتِل من قُتِل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [125].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا انصرف المشركون عن قتلى أحد، انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظرا ساءه، ورأى حمزة رضي الله عنه قد شُقَّ بطنه واصْطُلِم أنفه وجُدِعت أذناه، فقال: «**لولا أن يحزن النِّساء أو يكون سُنّة بعدي لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير، لأقتلنّ مكانه سبعين رجلا منهم**». ثم دعا ببُردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فجعل على رجليه شيئا من الإذخر، ثم قدّمه وكبّر عليه عشرا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين فلمّا دُفنوا وفُرِغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ فصبر ولم يمثل بأحد.

قال المفسِّرون: إنّ المسلمين لـمّا رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير والـمُثلة

السيئة، قالوا حين رأوا ذلك: لئن أَظْفَرَنا الله سبحانه وتعالى عليهم لنزيدنّ على صنيعهم ولنُمثِّلنّ بهم مُثلة لم يُمثِّلها أحد من العرب بأحد قط ولنفعلنّ ولنفعلنّ، ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة وقد جدعوا أنفه وأُذُنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه، وأَخَذَت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها، فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فقال: «**أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار**». فلمّا نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة نظر إلى شيء لم ينظر قط إلى شيء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «**رحمة الله عليك، إنك ما علمتُ كنتَ وصولا للرحم، فعّالا للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك**». فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ فقال النبي ﷺ: «**بل نصبر**». وأمسك عما أراد، وكفّر عن يمينه.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [15].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألتْ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: «**هم من آبائهم**». ثم سألته بعد ذلك فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**». ثم سألته بعدما استحكم الإسلام، فنزلت: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وقال: «**هم على الفطرة**» أو قال: «**في الجنة**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [56-57].

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ الآيتين.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ [59].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل الصفا ذهبا، وأن يُنَحِّي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئتَ أن تستأني -تنتظر إلى أن يهديهم الله- بهم لعلّنا نجتبي منهم، وإن شئتَ أن تؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أُهلكوا كما أُهلك من قبلهم، قال: «**لا، بل أستأني بهم**». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [60].

عن أمِّ هانئ رضي الله عنها أنه ﷺ لـمّا أُسري به أصبح يُحدِّث نفرا من قريش يستهزؤون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر. فأنزل الله: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ ﴾ [73].

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: إنّ أمية بن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تعال فاستلم آلهتنا وندخل معك في دينك. وكان رسول الله ﷺ يشتدّ عليه فراق قومه ويُحبّ إسلامهم، فرقّ لهم فأنزل الله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ [85].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: إني مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة وهو متكئ على عَسِيب -جريدة من النخل-، فمرّ بنا ناس من اليهود فقالوا: سَلُوه عن الروح. فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم فقالوا له: يا أبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت ثم قام، فأمسك بيده على جبهته، فعرفتُ أنه يُنزَّل عليه، فأنزل الله عليه: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ ﴾ [90].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحارث وأبا البختري والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا على ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد وكلِّموه وخاصموه حتى تُعذَرُوا فيه، فبعثوا إليه: إنّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك، فجاءهم سريعا وهو يظن أنه بَدَا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يُحبّ رشدهم ويعزّ عليه تعنُّتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنّا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلتَ على قومك، لقد شتمتَ الآباء وعِبتَ الدين وسَفَّهتَ الأحلام وشتمتَ الآلهة وفرَّقتَ الجماعة، وما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا لتطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا، وإن كنتَ إنما تطلب الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنتَ تريد مُلْكا ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الرَّئِيّ الذي يأتيك نراه قد غلب

عليك -وكانوا يسمّون التابع من الجن الرئِيّ- بذلنا أموالنا في طلب الطبّ لك حتى نُبرِئك منه أو نُعذَر فيك. فقال رسول الله ﷺ: **«ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم ولا للشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولا وأنزل عليّ كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلّغتكم رسالة ربي ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم»**. قالوا له: يا محمد إن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، علمتَ أنه ليس أحد أضيق بلادا ولا أقلّ مالا ولا أشدّ عَيْشا منا، سل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك فليُسَيِّر عنا هذه الجبال التي ضَيَّقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، ويجري فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصيّ بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول أحقّ هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك صدّقناك وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول. فقال رسول الله ﷺ **«ما بهذا بُعِثت، إنما جئتكم من**

عند الله سبحانه، بما بعثني به، فقد بلّغتكم ما أُرسِلتُ به إليكم، فإن تقبلوا فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر لأمر الله». قالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث لنا مَلَكا يصدِّقك، وسَلَهُ فيجعل لك جِنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم في الأسواق كما نقوم وتَلتَمِس المعاش كما نلتمسه. فقال رسول الله ﷺ: **«ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثتُ بهذا إليكم، ولكنّ الله تعالى بعثني بشيرا ونذيرا»**. قالوا: فأسقط علينا كِسَفا من السماء كما زعمت أنّ ربك إن شاء فعل. فقال رسول الله ﷺ: **«ذلك إلى الله إن شاء فعل»**. فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا. وقال عبد الله بن أمية المخزومي: لا أؤمن بك أبدا حتى تتّخذ إلى السماء سُلَّما وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنُسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. فانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا بما فاته من متابعة قومه، ولِـما رأى من مُباعدتهم منه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ ﴾ الآيات.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ [110].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، وكانوا إذا سمعوا القرآن سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بقراءتكم فيسمع المشركون فيسبّوا القرآن، ﴿ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ﴿ وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾.

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نزلت هذه الآية في التّشهُّد، كان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله والصلوات والطيبات يرفع بها صوته، فنزلت هذه الآية.

وقال عبد الله بن شدّاد: كان أعراب من بني تميم إذا سلّم النبي ﷺ من صلاته قالوا: اللهم ارزقنا مالا وولدا. ويجهرون، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سُورَةُ الكَهۡفِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [6].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفوا لهم صِفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مُرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طوَّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو. فأقبلا حتى قَدِما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفَصْل ما بينكم وبين محمد. فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه، فقال: **«أخبركم غدا بما سألتم عنه»**. ولم يستثن.

فانصرفوا ومَكَث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحدِث الله في ذلك إليه وَحْيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وحتى أَحزَن رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلَّم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾ [28].

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: جاء المؤلّفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ؛ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونَحَّيت عنا هؤلاء وأرواح جِبَابهم -يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جِباب الصوف لم يكن عليهم غيرها- جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يتهدّدهم بالنار، فقام النبي ﷺ يَلْتَمِسهم حتى إذا أصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله تعالى قال: «**الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أَمَرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات**».

وعن خبّاب بن الأرث رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ [الأنعام: 52]، قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب، وبلال، وعمّار، وخباب رضي الله عنهم، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلمّا رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم، فأتوه فخلَوا به، وقالوا: إنّا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا، تعرف لنا به العرب فضلنا، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبُد، فإذا نحن جئناك، فأقِمهم عنك، فإذا نحن فرغنا، فاقعُد معهم إن شئت. قال: «**نعم**».

قالوا: فاكتب لنا عليك كتابا، قال: فدعا بصحيفة، ودعا عليًّا رضي الله عنه ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنزل جبرائيل عليه السلام، فقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ثم ذكر الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأنعام: 53]، ثم قال: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: 54]، قال: فدنونا منه حتى وضعنا رُكبنا على رُكبته، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم، قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ ولا تجالس الأشراف: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعني عيينة والأقرع، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ قال: هلاكا، قال: أَمْر

عيينة، والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه حتى يقوم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [109].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سَلُوه عن الروح، فسألوه؟، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: 85]، قالوا: أوتينا علما كثيرا، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [110].

قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في جندب بن زهير العامري، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله فإذا اطُّلِع عليه سرّني،

فقال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله تعالى طيِّب لا يقبل إلا طيِّبا، ولا يقبل ما شُورِك فيه»**. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال طاوس: قال رجل: يا نبيّ الله إني أحبّ الجهاد في سبيل الله وأحبّ أن يُرى مكاني، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أتصدّق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيُذكر ذلك مني وأُحْمَد عليه، فيسُرُّني ذلك، وأُعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾.

سُورَةُ مَرۡيَمَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَ ﴾ [64].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟**» قال فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ ﴾ الآية كلّها. قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا ٧٧ ﴾ [77].

عن خباب بن الأرث رضي الله عنه قال: كان لي دَين على العاص بن وائل فأتيته أتقاضاه فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد. قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تُبعث. قال: إني إذا متّ ثم بعثتُ، جئني وسيكون لي ثَمَّ مال وولد فأعطيك. فأنزل الله تعالى: هذه الآية، وما بعدها.

سُورَةُ طه

❖ **قوله تعالى:** ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾ [1-2].

عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ كان أول ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صُدور قَدَمَيه إذا صلّى، فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾.

عن الربيع بن أنس قال كان النبي ﷺ يُراوح بين قدميه ليقوم على كلّ رِجْل، حتى نزلت: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ ﴾ [114].

عن السُّدِّي: قال كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أَتْعَبَ نفسه في حفظه حتى يشقّ على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ الآية.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾ [101].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أَعَرِفوها فلم يسألوا عنها، أو جَهِلوها فلا يسألون عنها؟ قيل: وما هي؟ قال: لـمّا نزلت: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ ﴾ شقّ على قريش، فقالوا: أيشتُم آلهتنا؟ فجاء ابن الزِّبَعْرِي فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ قال: ادعوه لي. فلمّا دُعي النبي ﷺ قال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكلّ مَن عُبِد من دون الله؟ قال: «**لا، بل لكلّ من عُبد من دون الله**». فقال ابن الزِّبْعَرى: خُصمت ورب هذه البَنِية -يعني الكعبة-، ألستَ تزعم أنّ الملائكة عباد صالحون، وأنّ عيسى عبد صالح، وأنّ عزيرا

عبد صالح؟ قال: «**بلى**». قال: فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، وهذه اليهود يعبدون عزيرا، قال: فصاح أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾.

سُورَةُ الحَجِّ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾ [11].

قال المفسِّرون: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدِم المدينة؛ فإن صحّ بها جسمه، ونتجت فرسه مهرا حسنا، وولدت امرأته غلاما، وكثر ماله وما شيته رضي عنه واطمأنّ، وقال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرا، وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وأجهضت رماكه -جمع رَمَكة، وهي أنثى الفرس-، وذهب ماله، وتأخّرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرا، فينقلب على دينه، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [19].

قال أبو ذرّ ﵁: أقسِم بالله لنزلت: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ في هؤلاء الستة -الذين تبارزوا يوم بدر-: حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب ﵃، وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ﴾ [39].

قال المفسِّرون: كان مشركو أهل مكة يُؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومجشوج، فشكوهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: «**اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال**». حتى هاجر رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس ﵁: لـمّا أُخرِج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر ﵁: إنا لله وإنا إليه راجعون، لنهلكنّ. فأنزل الله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ الآية. قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال.

سُـورَةُ المُؤْمِنُونَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى رفع بصره إلى السماء، فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾ [76].

قال ابن عباس رضي الله عنه: لـمّا أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلَمَ وهو أسير فخلّى سبيله، فلحِق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، وأخذ الله تعالى قريشا بسنيِّ الجدب حتى أكلوا العِلْهِز-يُشوى الوبر مع الدم- فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم أليس تزعم أنك بعثتَ رحمة للعالمين؟ قال: «**بلى**». فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سُورَةُ النُّور

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾ [3].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنّ امرأة يقال لها *أُمُّ مهزول* كانت تسافح، وكانت تشترط للذي يتزوّجها أن تكفيه النفقة، وأنّ رجلا من المسلمين أراد أن يتزوّجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ ﴾

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له: مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلا يحمِل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها: عَنَاق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمِله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظلّ حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عَنَاق، فأبصرت سواد ظلّي بِجنب الحائط، فلمّا انتهت إليّ عَرَفَتْ، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. قالت: مرحبا وأهلا، هلمّ فبتّ عندنا الليلة. قال: قلت: يا عَنَاق حرّم الله الزنى، قالت: يا أهل

الـخيام، هذا الرجل يـحمِل أسراكم. قال: فتَبِعني ثمانية وسلكت الـخَندَمَة، فانتهيت إلى كهف أو غار فدخلت، فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا، فظلّ بولهم على رأسي، وأَعماهم الله عنّي، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحَملته -وكان رجلا ثقيلا- حتى انتهيت إلى الإِذخِر، ففككت عنه أَكبُله، فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أنكح عناقا؟ مرتين، فأمسك رسول الله ﷺ، فلم يردّ عليّ شيئا حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ﴾ فقال رسول الله ﷺ: **«يا مرثد، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، فلا تنكحها»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ [6].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ

ﭽﭐﻟۡﻔَٰﺴِﻘُﻮﻥَ ﴿٤﴾ﭼ قال سعد بن عبادة ﭬ وهو سيِّد الأنصار: أهكذا أُنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سَيِّدكم؟»** قالوا: يا رسول الله إنه رجل غَيور، والله ما تزوّج امرأة قط إلا بكرا، وما طلّق امرأة قطّ فاجترأ رجل منا على أن يتزوّجها من شدة غَيْرَته، فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حقّ وأنها من عند الله، ولكن قد تعجّبت أن لو وجدت لَكَاعا قد تفخّذها رجل لم يكن لي أن أُهِيجَه ولا أُحَرِّكه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية -وهو أحد الثلاثة الذين تِيب عليهم- من أرضه عشيا فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمِع بأُذنه فلم يُهِيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشيا فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكرِه رسول الله ﷺ ما جاء به واشتدّ عليه، فقال سعد بن عبادة: الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويُبطل شهادته في المسلمين. وقال له النبي ﷺ: **«البيِّنة أو حدٌّ في ظهرك»**. فقال يا

رسول الله إذا رأي أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البيّنة. فجعل النبي ﷺ: «**البيِّنة أو حدٌّ في ظهرك**». فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلنّ الله ما يبرِّئ ظهري من الحدّ. فوالله إنّ رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك في تَرَبُّد جِلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾ الآيات كلّها، فسُرّي عن رسول الله ﷺ فقال: «**أَبْشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا**». فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي عزّ وجلّ. فقال رسول الله ﷺ: «**أرسلوا إليها**». فأرسلوا إليها، فجاءت، فتلاها رسول الله ﷺ عليهما، وذكرهما، وأخبرهما أنّ عذاب الآخرة أشدّ من عذاب الدنيا، فقال هلال: والله يا رسول الله، لقد صدقت عليها. فقالت: كذب. فقال رسول الله ﷺ: «**لاعنوا بينهما**». فقيل لهلال: اشهد. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلمّا كان في الخامسة، قيل: يا هلال، اتق الله، فإنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإنّ هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب.

فقال: لا والله لا يعذِّبني الله عليها، كما لم يجلدني عليها. فشهد في الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم قيل لها: اشهدي أربع شهادات بالله: إنه لمن الكاذبين. فلمّا كانت الخامسة قيل لها: اتق الله فإنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإنّ هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب. فتلكَّأت ساعة، ثم قالت: والله لا أفضح قومي. فشهدت في الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ففرّق رسول الله ﷺ بينهما، وقضى أن لا يُدْعى ولدها لأب، ولا تُرمَى هي به ولا يُرمَى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها، فعليه الحدّ، وقضى أن لا بَيْت لها عليه، ولا قُوت من أجل أنهما يتفرّقان من غير طلاق، ولا مُتوفّى عنها، وقال: «**إن جاءت به أُصيهِب، أُرَيْسِح** -خفيف الأليتين-، **حَمشَ الساقين** -رقيقهما-، **فهو لهلال، وإن جاءت به أَورَق** -أسمر- **جَعْدا، جُمَالِيا** -ضخم الأعضاء-، **خَدَلَّج الساقين** -عظيمهما-، **سابِغ الأَلْيَتَين، فهو للذي رُمِيَت به**». فجاءت به أورق، جعدا، جماليا، خدلج الساقين، سابغ الأليتين، فقال رسول الله ﷺ: «**لولا الأَيْمان، لكان لي ولها شأن**».

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: إنّا ليلة الجمعة في المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال: لو أنّ رجلا وجد مع امرأته رجلا فإن تكلّم جلدتموه، وإن قَتَل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألنّ عنه رسول الله ﷺ. فلمّا كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: لو أنّ رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلّم جلدتموه، أو قَتَل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال ﷺ: «**اللهم افتح**». وجعل يدعو، فنزلت آية اللعان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ الآية. فابتُلي به ذلك الرجل من بين الناس، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا، فشهِد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فذهبت لتَلتَعِن، فقال رسول الله ﷺ: «**مه**». فلعنت، فلمّا أدبرت، قال: «**لعلّها أن تجيء به أسود جعدا**». فجاءت به أسود جعدا.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال اسأل لي رسول الله ﷺ: أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيُقتل به أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم

رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ السائل، فلَقِيه عويمر فقال: ما صنعتَ؟ قال: ما صنعتُ إنك لم تأتني بخير، سألتُ رسول الله ﷺ فعاب السائل. فقال عويمر: فوالله لآتينّ رسول الله ﷺ فلأسألنّه. فسأله فقال: «**إنه أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك**» الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: اختلف الأئمة في هذه المواضع فمنهم من رجّح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجّح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجئ عويمر أيضا، فنزلت في شأنهما معا، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال: لعلّهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أنّ النزول سبق بسبب هلال فلمّا جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ولهذا قال في قصة هلال: فنزل جبريل. وفي قصة عويمر: قد أنزل الله فيك. فيُؤَول قوله: قد أنزل الله فيك؛ أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك، وبهذا أجاب ابن الصبّاغ في الشامل، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين.

عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ: «**لو رأيت مع أمِّ رومان رجلا ما كنت فاعلا به**». قال: كنت فاعلا به شرا. قال: «**وأنت يا عمر**». قال: كنت أقول لعن الله الأَعْجَز وإنه لخبيث، فنزلت.

قال الحافظ ابن حجر: لا مانع من تَعَدُّد الأسباب.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [11].

عـن عـائشة رضي الله عنها زوج النبـي عليه الصلاة والـسلام -حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرّأها الله تعالى منه- قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أَقْرَع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه. قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غَزَاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما نزلت آية الحجاب، فأنا أُحْمَل في هَودَجي وأُنزَل فيه مسيرنا، حتى فَرَغ رسول الله ﷺ من غزوته، وقَفَل ودَنَونا من المدينة، أَذِن ليلة بالرحيل، فقُمتُ حين آذَنُوا بالرحيل ومَشَيتُ حتى جاوزت الجيش، فلمّا قضيتُ شأني أقبلتُ إلى الرَّحل، فَلَمستُ صدري فإذا عقد

من جَزْع ظَفَار قد انقطع، فرجعتُ فالتمستُ عِقدي، فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلون بي، فحملوا هودجي فرَحَلُوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه. قالت عائشة: وكانت النساء إذ ذاك خِفافا لم يَهْبُلن، ولم يغشَهُنّ اللّحم إنما يأكلهن العُلْقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خِفّة الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنتُ جارية حديثة السنّ، فبعثوا الجمل وساروا ووجدتُ عِقدي بعد ما استمرّ الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيمّمتُ منزلي الذي كنتُ فيه وظننتُ أنّ القوم سيفقِدوني فيرجعوا إليّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنِمتُ، وكان صفوان بن المعطّل السُّلَمي ثم الذَّكواني قد عَرّس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يُضرَب عليّ الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمّرتُ وجهي بجلبابي، والله ما كلَّمني بكلمة ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا

موغرين -دخل في وقت الظهيرة- في نحر الظهيرة، وهلك من هلك فيّ، وكان الذي تولّى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول.

قال عروة: أُخبِرتُ أنه كان يُشاع ويُتحدّث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشِيه. وقال عروة أيضا: لم يسمّ من أهل الإفك أيضا: إلا حسّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أُثاثة، وحَمْنَة بنت جحش، في ناسٍ آخرين لا عِلم لي بهم، غير أنهم عُصبة، كما قال الله تعالى، وإنّ كِبَر ذلك يقال له: عبد الله بن أبي بن سلول. قال عروة: كانت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَكرَه أن يسبّ عندها حسّان، وتقول: إنه الذي قال:

فـإنّ أبي ووالده وعرضي *** لِعِرض مـحمد منكم وِقاء

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فقدِمنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدِمتها شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، ويُريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلِّم ثم يقول: «**كيف تيكم**». فذلك يُحزنني، ولا أشعر بالشرّ حتى خرجت بعد ما نَقَهْتُ، وخرجتْ معي أمُّ

مِسْطَح قِبَل المناصع -مواضع تتخلّى فيها النساء لبول ولحاجة- وهو متبرّزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتّخذ الكُنُف قريبا من بُيُوتنا، وأَمْرُنا أمرُ العرب الأُوَل في التنزُّه، وكنا نتأذّى بالكُنُف أن نتّخِذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مِسْطَح، وهي بنت أبي رُهْم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمّها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق ﵁، وابنها مِسْطَح بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب، فأقبلتُ أنا وابنة أبي رُهم قِبَل بَيتي حين فَرَغْنا من شأنِنا، فعَثَرتْ أمُّ مِسْطَح في مِرْطِها، فقالت: تَعِسَ مِسطَح. فقلت لها: بئسما قُلتِ، أَتَسُبِّين رجلا قد شهد بدرا؟ قالت: أَيْ هَنْتَاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلتُ: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازْدَدتُ مرضا إلى مرضي، فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ فسلّم ثم قال: «**كيف تِيكم؟**». قلتُ: تأذَن لي أن آتي أبويّ؟ قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتيقّن الخبر من قِبَلِهما، فأَذِن لي رسول الله ﷺ، فجئتُ أبويّ فقلتُ: يا أمّاه ما يتحدّث الناس؟ قالت: يا بُنيّة هَوِّني عليك، فوالله لَقَلَّما كانت امرأة قطّ وَضِيئَة عند رجل ولها ضرائر إلا

أَكْثَرن عليها. قالت: فقلتُ: سبحان الله، أو قد تّحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم؟ قالت: فبكيتُ تلك الليل حتى أصبحتُ، لا يَرْقَأُ -يسكن وينقطع- لي دمع ولا أَكتحِل بنوم، ثم أصبحتُ أبكي. ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استَلْبَث الوحي يستشيرهما في فِرَاق أهله، فأمّا أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أَهلِه وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ فقال: يا رسول الله هم أهلك وما نعلم إلا خيرا. وأما عليّ بن أبي طالب فقال: لم يضيِّق الله تعالى عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تَصْدُقْك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة رضي الله عنها فقال: «**يا بريرة هل رأيت شيئا يُرِيبك من عائشة؟**» قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قطّ أَغْمِصُه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السِّنّ تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستَعذَر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يَعذِرُني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علِمت**

على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علِمتُ عليه إلا خيرا، وما كان يدخُل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا أعذِرك منه، إن كان من الأوس ضربتُ عُنُقَه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أَمَرْتَنا فَفَعَلْنا أمرك. قال: فقام سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو سيِّد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كَذَبتَ لعَمْرُ الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن الحضير رضي الله عنه وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ لعمر الله لنَقتلنّه، إنك منافق تُجادل عن المنافقين. فثار الحيّان من الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل يُخَفِّضُهم حتى سكتوا وسكتَ. قالت: وبكيتُ يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبوايَ يظّنان أنّ البكاء فالِق كَبِدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنتْ عليّ امرأة من الأنصار، فأَذِنتُ لها وجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبثَ شهرا

لا يُوحَى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «**أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيُبَرِّئك الله، وإن كنتِ أَلْـمَمْتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه**». قالت: فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَص دمعي حتى ما أحسّ منه قطرة، فقلت لأبي أجِب عني رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلتُ لأمي: أجيبي عني رسول الله. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلتُ: وأنا جارية حديثة السِّنِّ لا أقرأ كثيرا من القرآن: والله لقد عرفتُ أنكم سمعتم هذا وقد استقرّ في نفوسكم فصدّقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني منه بريئة لتُصَدِّقُنِّي، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ [يوسف: 18] قالت: ثم تَحوّلتُ واضطجعتُ على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأنّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظنّ أن ينزِل في شأني وحي يُتلَى، ولَشَأني كان أَحقَر في نفسي من أن يتكلَّم الله

تعالى فيّ بأمر يُتلَى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرِّئُني الله تعالى بها، قالت: فوالله ما رَامَ رسول الله ﷺ منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أَنزل الله تعالى على نبيِّه ﷺ، وأخذه ما كان يأخذه من البُرَحَاء عند الوحي، حتى إنه ليَتَحدَّر منه مِثلُ الـجُمان من العَرَق في اليوم الشاتي من ثِقَل القول الذي أُنزِل عليه من الوحي، قالت: فلمّا سُرِّي عن رسول الله ﷺ، سُرِّي عنه وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلَّم بها أن قال: **«أبشري يا عائشة، أما والله لقد برّأك الله»**. فقالت لي أمي: قُومِي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أَحْمُد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذي برّأني. قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالــى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ العشر الآيات. فلمّا أنزل الله تعالى هذه الآية في براءتي، قال أبو بكر الصديق -وكان يُنفق على مِسطَح لقرابته وفَقْره-: والله لا أُنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلــى قوله: ﴿ أَلَا

تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ فقال أبو بكر: والله إني أُحِبّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسطَح النفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزِعها منه أبدا.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾﴾ [16].

عن عروة أنّ عائشة رضي الله عنها حدّثته بحديث الإفك، وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه حين أَخبَرته امرأته وقالت: يا أبا أيوب ألم تسمع بما تَحدَّث الناس؟ قال: وما يتحدّثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا سبحانك هذا بهذا بهتان عظيم. قالت: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾﴾.

عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها أنه استأذن لابن عباس رضي الله عنه على عائشة وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقال: هذا ابن عباس يستأذِن عليك وهو من خَيْر بَنِيك، فقالت: دَعْني من ابن عباس ومن تزكيته -وفي

رواية: أخشى أن يثني عليّ-، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: إنه ابن عمِّ رسول الله ﷺ وقارئ لكتاب الله عزّ وجلّ، فقيه في دين الله سبحانه، فأذني له فليسلِّم عليك وليودِّعك. فقالت: فأذن له إن شِئتَ، فأذِن له، فدخل ابن عباس ثم سلَّم وجلس، فقال: أبشري يا أمَّ المؤمنين فوالله ما بَينَك وبين أن يذهب عنك كلّ أذى ونَصَب -أو قال: وَصَب- فتلقي الأحبة محمدا عليه الصلاة والسلام وحِزْبَه، -أو قال: وأصحابه- إلا أن يفارق الروح جسده، كنتِ أحبّ أزواج رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن يحبّ إلا طيِّبا، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يُتلى فيه آناء الليل والنهار، وسقطت قِلادَتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها -أو قال: في طلبها- حتى أصبح الناس على غير ماء، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ﴾ الآية. فكان في ذلك رُخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة. فقالت: دَعْني يا ابن عباس من هذا فوالله لوَدِدتُ أني كنت نِسياً منسيّاً.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [33].

عن جابر رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن أُبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾.

وقال المفسّرون: نزلت في *معاذة* و*مسيكة* جاريتي عبد الله بن أُبيّ المنافق، كان يُكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجِرون إماءهم، فلمّا جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إنّ هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين: فإن يك خيرا فقد استكثرنا منه، وإن يك شرا فقد آن لنا أن ندعه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [55].

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لـمّا قدِم النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب

عن قوس واحدة، فكانوا لا يَبيتون إلا في السلاح ولا يُصبِحون إلا في لأْمَتِهم، فقالوا: ترون أنّا نعيش حتى نَبيت آمنين مُطمئنِّين لا نخاف إلا الله عزّ وجلّ. فأنزل الله تعالى لنبيه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ يعني بالنعمة.

❖ قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [61].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لـمّا أَنزَل الله تبارك وتعالـى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: 188] تَـحرَّج الـمسلمون عـن مـؤاكلة الـمرضى والزَّمْنَـى -أصحاب العاهات والإعاقة- والعُمْي والعُرُج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يُبصر موضع الطعام الطيِّب، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض لا يَستَوفِي الطعام، فأنزل الله هذه الآية.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتحهم إلى زَمْنَاهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببت.م وكانوا يقولون: أنه لا يحلّ لنا أنهم أذِنوا عن غير طيب نفس، فأنزل الله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ [62].

عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا: لـمّا أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمـجمع الأسيال من رومة -بئر بالمدينة-، قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر فَضَرَب الخندق على المدينة، وعَمِل فيه وعَمِل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسلّلون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بدّ منها يذكر ذلك هو لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق

لحاجته، فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [63].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم. فأنزل الله: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [27].

إنّ أُبيّ بن خلف وعقبة بن أَبِي معيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدُم من سفر إلا صنع طعاما فدعا إليه أشراف قومه، وكان يُكثِر مجالسة النبي ﷺ، فقَدِم من سفره ذات يوم فصنع طعاما فدعا الناس، ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فلمّا قرَّب الطعام قال رسول الله ﷺ: «**ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**». فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان أُبيّ بن خلف غائبا، فلمّا أُخير بقصته قال: صبأت يا عقبة. فقال: والله ما صبأت ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيت ولم يطعم، فشهدت له فطعم. فقال أُبيّ: ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا إلا أن تأتيه فتَبْزُق في وجهه وتطأ عنقه. ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة

فألقاها بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوتُ رأسك بالسيف**». فقُتل عقبة يوم بدر صبرا، وأما أبيّ بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد في المبارزة، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [68].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ ناسا من أهل الشرك قَتلوا فأكثروا، وزَنَوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا ﷺ فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنَّ لِـما عمِلنا كفّارة، فنزلت: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك**». قال: قلت ثم أيّ؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**». قال: قلت ثم أي قال: «**أن تُزاني حليلة جارك**». فأنزل الله تعالى تصديقا لذلك: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ﴾.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

❖ قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [224-226].

قال المفسِّرون: أراد شعراء الكفار الذين كانوا يَهجُون رسول الله ﷺ، منهم: عبد الله بن الزِّبَعْرَى السهمي، وهُبَيرة بن أبي وهب المخزومي، ومُشافِع بن عبد مناف، وأبو عَزّة بن عبد الله الجمحي، وأمية بن أبي الصَّلت الثقفي، تكلّموا بالكذب على رسول الله ﷺ، وبالباطل، وقالوا: نحن نقول مثل ما يقول محمد. وقالوا الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه، ويروون عنهم، وذلك قوله: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾.

وقال الضحاك: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين، ومع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فنزلت هذه الآية.

لـمّا نزلت: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنّا شعـراء هلكنا. فأنـزل الله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم.

سُورَةُ القَصَص

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾ [51].

عن رفاعة القرظي رضي الله عنه قال: نزلتْ في عشرة أنا أحدهم.

عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم: رفاعة -يعني أباه- إلى النبي ﷺ فآمنوا، فأُوذُوا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ الآية وما بعدها.

وعن قتادة قال: كنا نُحدَّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحقّ حتى بعث الله محمدا ﷺ فآمنوا، منهم: عثمان وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [56].

عن سعيد بن المسيب قال: لـمّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي

أمية فقال رسول الله ﷺ: **«يا عمّ قل لا إله إلا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله سبحانه وتعالى»**. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية: يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاوده بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم به: أنا على ملّة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **«والله لأستغفرنّ لك ما لم أنْهَ عنك»**. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴾ الآية، وأنزل في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ لعمّه: **«قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة»**. قال: لولا أن تعيِّرني قريش، يقولون: إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك. فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾.

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ [8].

قال المفسِّرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وذلك أنه لـمّا أسلم قالت له أمّه حمنة: يا سعد بلغني أنك صبوت فوالله لا يُظلُّني سقف بيت من الضِّح والرّيح ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد وترجع إلى ما كنت عليه. وكان أحبّ ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظلّ بظل حتى غُشِي عليها، فأتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم وشكا ذلك إليه، فأنزل الله تعالـى هذه الآية والتـي فـي -سورتي- لقمان والأحقاف.

عن سعد بن مالك -أبي وقاص- قال: أُنزلت فيّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ قال: كنت رجلا برّا بأمي، فلمّا أسلمتُ قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعنّ دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيّر بي فيقال: يا قاتل أُمِّه.

قلت: لا تفعلي يا أمّاه فإني لا أدع ديني هذا لشيء. قال: فمكثتْ يوما لا تأكل فأصبحتْ قد جهدتْ، قال: فمكثت يوما آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت قد اشتدّ جهدها، قال: فلمّا رأيتُ ذلك قلتُ: تعلمين والله يا أُمّه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكُلي وإن شئت فلا تأكلي. فلمّا رأت ذلك أكلت، فأُنزلت هذه الآية: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ الآية.

سُـورَةُ الرُّومِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ ﴾ [1-2].

قال المفسّرون: بعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يُسمّى شهريراز، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم، فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم، وقد كان قيصر بعث رجلا يُدعى يُحَنَّس فالتقى مع شهريراز بأذرِعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة، فشقّ ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يَظهر الأمِّيون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح الكفار وشَمِتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلى آخر الآيات.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لـمّا كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأُعجب المؤمنون بذلك فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ قال: يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس.

سُورَةُ لُقۡمَانَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ [34].

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة، من أهل البادية، أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إنّ أرضنا أجدبت، فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حُبلى فماذا تلِد؟ وقد علمتُ أين ولدتُ فبأيّ أرض أموتُ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن إياس بن سلمة قال: حدثني أبي: أنه كان مع النبي ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عَقُوق -عظُم بطنها من الحمل- ومعها مهر لها يتبعها، فقال له: من أنت؟ قال: «**أنا نبيّ الله**». قال: ومن نبيّ الله؟ قال: «**رسول الله**». قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: متى تمطر السماء؟ قال: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: أرني سيفك. فأعطاه النبي ﷺ سيفه،

فهزّه الرجل ثم ردّه إليه، فقال النبي ﷺ: **«أما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردتَ»**. قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مفاتيح الغيب خمس لا يَعلمهنّ إلا الله تعالى، لا يَعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يَعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يَعلم ما في غد إلا الله، ولا يَعلم نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يَعلم متى يَنزِل الغيث إلا الله»**.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [16].

عن أنس بن مالك ﵁ قال: فينا نزلت معاشر الأنصار: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ الآية. كنا نصلِّي المغرب فلا نرجع إلى رِحالنا حتى نصلِّي العشاء الآخرة مع النبي ﷺ.

وقال الحسن ومجاهد: نزلت في المتهجِّدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة.

عن معاذ بن جبل ﵁ قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، ألا تُخبرني بعمل يُدخلني الجنة، ويُباعدني من النار، قال: **«لقد سألتَ عن عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه، تعبد الله لا تُشرك به شيئا، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتَصوم شهر رمضان، وتَحجّ البيت»** ثم قال: **«ألاَ أَدُلُّك على أبواب الخير: الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل من جوف الليل، ثم قرأ:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ

ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ حتى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟**» فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**» ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**». قال: قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: «**اكفف عليك هذا**». فقلت: يا رسول الله، أَوَ إنّا لـمَـأْخُذُون بما نتكلّم؟ قال: «**ثكِلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُب الناس في النار على وجوههم -أو قال: على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم**».

سُورَةُ الأَحْزَابِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [5].

نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه، كان عبدا لرسول الله ﷺ فأعتقه وتبنّاه قبل الوحي، فلمّا تزوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوّج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت في القرآن: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾ [9].

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافّون قُعود، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل، نخافهم على ذرارينا، وما أتتْ علينا ليلة قطّ أشدّ ظُلمة ولا أشدّ ريحا منها، أصواتُ ريحها أمثال

الصواعق، وهي ظُلمة ما يرى أحد منا أُصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ: ويقولون: ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾، فما يستأذنه أحد منهم إلا أَذِن له، يتسلّلون ونحن ثلثمائة أو نحو ذلك، إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلا رجلا، حتى مرّ عليّ وما عليّ جُنّة من العدو ولا من البرد إلا مِرْط -كساء يؤتزر به- لامرأتي ما يجاوز ركبتي، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال: «**من هذا؟**» قلت: حذيفة. قال: «**حذيفة؟**». فتقاصرتُ إلى الأرض فقلتُ: بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم. فقال: «**قم**». فقمت فقال: «**إنه كان في القوم خبر فأتني بخبر القوم**». قال: وأنا من أشدِّ الناس فزعا وأشدِّهم قرّا، فخرجت، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته**». قال: فو الله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفٍ إلا خرج من جوفي، فما أجد منه شيئا، فلمّا ولّيت قال: «**يا حذيفة، لا تُحدِث في القوم شيئا حتى تأتيني**». فخرجتُ حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، وإذا برجل أَدْهَم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصِرته ويقول:

الرحيل الرحيل. ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك، فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش، فأضعه على كبد قوسي لأرمي به في ضوء النار، فذكرت قول النبي ﷺ: **«لا تُحدِثنّ شيئا حتى تأتيني»**. فأمسكت، ورددت سهمي، ثم إني شجّعت نفسي حتى دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس بنو عامر، ويقولون: الرحيل الرحيل يا آل عامر لا مقام لكم. وإنّ الريح في عسكرهم لا تجاوز عسكرهم شبرا قد دَفَنَت رحالهم، وطنافسهم -نوع من الأفرشة- يستترون بها من التراب، فجلستُ بين اثنين، فلمّا استويت بينهما، قال ذلك الرجل: الليلة ليلة الطلائع، فليسأل كلّ رجل جليسه، فقلت للذي عن يميني: من أنت؟ وقلت للذي عن شمالي: من أنت؟ ثم خرجت نحو النبي ﷺ، فلمّا انتصفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا متعمِّمين فقالوا: اخبر صاحبك أنّ الله كفاه القوم. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يشتمل في شملة يصلِّي، وكان إذا حَزَبَه أمر صلَّى، فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ ﴾ [12].

عن كَثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف الـمُزني عن أبيه عن جدّه قال: خطّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فخرجتْ لنا من الخندق صخرة بيضاء مُدوَّرة، فكسرت حديدنا وشقّت علينا، فشكونا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ المعول من سلمان رضي الله عنه، فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها بَرْقَة أضاءت ما بين لاَبَتَي المدينة، حتى لكأنّ مصباحا في جوف ليل مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ، وكبّر المسلمون، ثم ضربها الثانية فصدعها وبَرَق منها بَرْقَة أضاء ما بين لاَبَتَيْها. فكبّر وكبّر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبّر وكبّر المسلمون فسألناه، فقال: «**أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أنّ أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحُمْر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أنّ أمتي ظاهر عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب،**

وأخبرني جبريل أنّ أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا بالنصر». فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صدق بأن وعدنا النصر بعد الحصر، فطلعت الأحزاب، فقال المسلمون: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ وقال المنافقون: ألا تعجبون! يُحدِّثكم ويعدكم ويُمنِّيكم الباطل، يُخبر أنه يُبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تُفتح لكم، وإنكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا، وأنزل القرآن: ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ [23].

عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمّي أنس بن النضر رضي الله عنه -وبه سُمِّيتُ أنسا- عن قتال بدر، فشقّ عليه لـمّا قَدِم وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالا ليرينّ الله ما أصنع. فلمّا كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء

المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين. ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ ﵁ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد. فقاتلهم حتى قُتل، قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مَثَّلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته بِبَنَانِه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ قال: وكنا نقول: أُنزِلت هذه الآية فيه وفي أصحابه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ﴾ [23].

نزلت في طلحة بن عبيد الله ﵁، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حتى أُصِيبت يده، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أوجب لطلحة الجنة**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾ [25].

عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: شَغَلَنا المشركون يوم الخندق عن الصلوات حتى كان بعد المغرب، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل، فلمّا كُفِينا القتال،

وذلك قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ أمر النبي ﷺ بلالا، فأقام الظهر، فصلاّها كما يصلِّيها في وقتها، ثم أقام العصر، فصلاَّها كما يصلِّيها في وقتها، ثم أقام المغرب، فصلاَّها كما يصلِّيها في وقتها.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [28].

عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يُؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يُؤذن له، ثم أُذِن لهما فدخلا، والنبي ﷺ جالس، وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمنّ النبي ﷺ لعلّه يضحك. فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيتَ ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوَجَأْتُ عُنقها. فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال: «**هنّ حولي كما ترى يَسْأَلْنَنِي النفقة**». فقام أبو بكر إلى عائشة رضي الله عنها ليضربها، وقام عمر إلى حفصة رضي الله عنها، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال: « **يا عائشة إني ذاكر لك أمرا ما أحبّ أن تَعْجَلي فيه حتى تَستَأمِري أبويك**». قالت: ما هو؟ فتلا

عليها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ الآية. قالت عائشة: أفيك أَستَأمِر أبويّ بل أختار الله ورسوله، وأسألك أن لا تُخيِر امرأة من نسائك بالذي قُلتُ. قال: «**لا تسألُني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنّ الله لم يبعثني مُعَنِّتا ولا مُتَعَنِّتا، ولكن بعثني معلِّما ميسِّرا**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [33].

عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها تذكر: أنّ النبي ﷺ كان في بيتها، فأَتَتْه فاطمة رضي الله عنها ببُرْمة فيها خَزِيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «**ادعي لي زوجك وابنيك**». قالت: فجاء علي وحسن وحسين رضي الله عنهم، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له، وكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أُصلِّي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيت وخاصتي وحاميتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيرا**». قالت:

فأَدخلتُ رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، قال: «**إنك إلى خير، إنك إلى خير**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [35].

عـن أمِّ عمارة رضي الله عنها قالت: قلتُ: يا رسول الله، ما أرى كـلّ شـيء إلا للـرجال، لا أرى للنساء ذكـرا. فأنزل الله عـزّ وجـلّ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [36].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خَطَب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنهما، فاسْتَنْكَفَتْ منه وقالت: أنا خير منه حَسَباً، وكانت امرأة فيها حِدّة؛ فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾ الآية كلّها.

❖ قـوله تعالـى: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ [37].

عن أنس ﵁ قال: جاء زيد بن حارثة ﵁ يشكو إلى رسول ﷺ من زينب بنت جحش ﵂، فقال النبي ﷺ: **«أمسك عليك أهلك»**. فنزلت: ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾.

عن أنس ﵁ قال: لـمّا انقضت عِدّة زينب ﵂ قال رسول الله ﷺ لزيد ﵁: **«اذهب فاذكُرْها عليّ»**. فانطلق فأخبرها، فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذ،ن ولقد رأيتُنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدّثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعل يَتَتَبّع حُجَر نسائه، ثم أُخبر أنّ القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبتُ أدخلُ معه فألقي الستر بيني وبينه، ونزل

الحجاب، ووُعظ القوم بما وُعظوا به: ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [47].

عن عكرمة والحسن البصري قالا: لـمّا نزلت: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 2] قال رجال من المؤمنين: هنيئا لك يا رسول الله، قد عَلِمْنا ما يُفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾ [الفتح: 5] الآية وأنزل في سورة الأحزاب: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ [50].

عن أمِّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، قالت: خطَبَني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعَذَرَني، ثم أنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ

وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ قالت: فلم أكن أحلّ له؛ لأني لم أهاجر، كنت من الطُّلَقاء.

❖ **قوله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ ﴾ [51].**

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ بعدما نزلت: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ ﴾ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منا. قالت معاذة: فقلت: ما كنتِ تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إليّ لم أؤثر أحدا على نفسي. وقال قوم: لـمّا نزلت آية التخيير أشفقن أن يُطلّقهن فقلن: يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية.

وعن عروة: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلـمّا نزلت: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ ﴾ قالت: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يُسَارِع في هواك.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [53].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لـمّا تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها، دعا القوم فطَعِموا، ثم جلسوا يتحدّثون. قال: فأخذ كأنه يتهيّأ للقيام، فلم يقوموا، فلمّا رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة نفر، وإن النبي ﷺ جاء فدخل فإذا القوم جلوس فرجع، ثم إنهم قاموا وانطلقوا، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، قال: وذهبت أَدخُل فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣ ﴾.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ مرّ على حُجْرة من حُجَره فرأى فيها قوما جلوسا يتحدَّثون، ثم عاد فدخل الحجرة وأرخى الستر دوني، فجئت أبا طلحة رضي الله عنه فذكرت ذلك له كلّه، فقال: لئن كان ما تقول حقا لَيُنزلنّ

الله فيه قرآنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية.

عن أنس ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ قلت: يا رسول الله يدخل عليك البَرّ والفاجر، فلو أَمَرت أمّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾.

وعن عائشة رَضِيَ عَنْهَا قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ في قَعْب، فمرّ عمر فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال: أوه لو أُطَاع فيكنّ ما رأتكن عين. فنزلت آية الحجاب.

عن عائشة رَضِيَ عَنْهَا: أنّ أزواج النبي ﷺ كنّ يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع، وهو صعيد أَفيَح، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك. فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة رَضِيَ عَنْهَا زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة. حِرصاً على أن ينزل الحجاب. قالت عائشة: فأُنزِل الحجاب.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ [59].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة رضي الله عنها بعدما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر رضي الله عنه فقال: يا سودة أما والله ما تَخفِين علينا، فانظري كيف تخرجين. قالت: فانْكَفَأَتْ راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه لَيَتَعَشَّى وفي يده عِرْق -عظم أُخذ عنه معظم اللحم-، فدخلت، فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا. قالت: فأوحى الله إليه ثم رُفع عنه، وإنّ العِرْق في يده ما وضعه، فقال: «**إنه قد أُذِن لكن أن تَخْرُجن لِحاجَتِكنّ**».

سُورَةُ يسٓ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ [12].

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قُرْب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ فقال لهم النبي ﷺ: «**إنّ آثاركم تكتب، فَلِم تنتقلون؟**». فلم ينتقلوا.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ ﴾ [77].

عن أبي مالك: أنّ أبيّ بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل فَفَتَّه بين يديه، وقال: يا محمد يبعث الله هذا بعدما أَرِم؟ فقال: «**نعم، يبعث الله هذا ويُمِيتك ثم يُحييك ثم يُدخلك نار جهنم**». فنزلت هذه الآيات.

سُورَةُ صٓ

❖ **قوله تعالى:** ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [1].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مرِض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: «**يا عمّ إنما أريد منهم كلمة تذلّ لهم بها العرب، وتؤدِّي إليهم الجزية بها العجم**». قال: وما الكلمة؟ قال: «**كلمة واحدة**». قال: ما هي؟ قال: «**لا إله إلا الله**». فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا؟ قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾ حتى بلغ: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾.

سُورَةُ الزُّمَرِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [53].

قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أهل مكة، قالوا: يزعم محمد أنّ من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرّم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونُسْلِم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لـمّا اجتمعنا إلى الهجرة، اتّعَدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل، فقلنا: الميعاد بيننا المناصف ميقات بني غفار، فمن حُبِس منكم لم يأتها فقد حُبِس فليمض صاحبه، فأصبحت عندها أنا وعياش وحُبِس عنا هشام وفُتِن فافتتن، فقَدِمنا المدينة فكنّا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله ورسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ إلـى قـوله: ﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ قال عمر ﷺ: فكتبتها بيديّ، ثم بعثت بها إلى هشام، قال هشام: فلمّا قَدِمت عليّ خرجتُ بها إلى ذي طُوى، فقلتُ: اللهم فهِّمْنِيها. فعرفت أنها أُنزِلت فينا، فرجعتُ فجلستُ على بعيري، فلحقتُ برسول الله ﷺ.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [67].

عن عبد الله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم بَلَغَك أنّ الله يَحمِل الخلائق على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، ثم يقول: أنا الملِك؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ [22].

عن ابن مسعود ﵁ في هذه الآية: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية. قال: كان رجلان من ثقيف وخَتَن لهما من قريش، أو رجلان من قريش وخَتَن لهما -زوج الأخت- من ثقيف في بيت فقال بعضهم: أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمِعَ بعضه ولم يسمع بعضه، قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كلّه، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [23].

عن طاووس قال: أتى ابن عباس ﵄ رجل فسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ فقال سعيد ابن جبير: قرابة محمد ﷺ. قال ابن عباس: عَجِلت، إنّ رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ [27].

نزلت في قوم من أهل الصُّفَّة تمنّوا سعة الدنيا والغنى.

قال خباب بن الأرث ﵁: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنّا نظرنا إلى أموال قُرَيظة والنَّضِير فتمنَّيْناها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ [57].

قال ابن عباس رضي الله عنه: أنّ النبي ﷺ قال لقريش: «**يا معشر قريش لا خير في أحد يُعبَد من دون الله**». قالوا: أليس تزعُم أنّ عيسى كان عبدا نبيا وعبدا صالحا، فإن كان كما تزعُم فهو كآلهتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية. قال: قلت: ما يصدّون؟ قال: يضجون. ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

سُورَةُ الدُّخَانِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾ [10].

قال عبد الله رضي الله عنه: إنما كان هذا؛ لأنّ قريشا لـمّا استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسِنِيِّ يوسف، فأصابهم قحط وجَهْد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ ﴾ الآيات. قال: فأُتِي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، استَسْق الله لـمُضر، فإنها قد هلكتْ. قال: «لـمُضَر؟ إنك لجريء». فاستسقى فسُقُوا. فنزلت: ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥ ﴾. فلمّا أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالـهم حيـن أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦ ﴾ قال: يعني يوم بدر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾[49].

قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أَيُوعِدني محمد، والله إني لأنا أعزّ من بين جبليها. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وعن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذلّه وعيّره بكلمته، ونزل فيه: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ ﴾.

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [23].

قال سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبُد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعَبَد الآخر.

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين؛ لأنه كان يعبد ما تهواه نفسه.

وقال سفيان بن عيينة: إنما عَبدُوا الحجارة لأنّ البيت حجارة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾ [24].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يُهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يُهلكنا ويُميتنا ويُحيينا. فقال الله في كتابه:** ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ

وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾ قال: فيسبُّون الدهر، فقال الله تبارك وتعالى: يُؤذيني ابن آدم يسبُّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أُقلِّب الليل والنهار».

سُورَةُ الأَحْقَافِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ [10].

عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرِهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر اليهود، أروني أثني عشر رجلا منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، يَحُطّ الله عن كلّ يهودي تحت أَدِيم السماء الغضب الذي عليه**». فسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف، فإذا رجل من خلفه، فقال: كما أنت يا محمد. فأقبل فقال: أيّ رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ فقالوا: والله ما نعلم فينا رجلا كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جَدِّك قبل أبيك. قال: فإني أشهد أنه النبي الذين تجدون في التوراة. قالوا: كذبتَ. ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شرا، فأنزل الله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ الآية.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ﴾ [29].

نزلت في وَفْدِ جِنٍّ نصيبين: إنّ رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعا إلى مكة، حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلِّي، فمرّ به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى، وهم فيما ذُكر سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له، فلمّا فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمِعوا، فقصّ الله خبرهم عليه ﷺ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾. وقال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن: 1] إلى آخر القصة من هذه السورة.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ ﴾ [1].

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ ﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: هم الأنصار.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤ ﴾ [4].

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال: ذُكِر لنا أنّ هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشِّعْب، وقد نشبت فيهم الجِراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أُعْلُ هُبَل. ونادى المسلمون: الله أعلى وأَجَلُّ، فقال المشركون: إنّ لنا العُزّى ولا عُزّى لكم. فقال رسول الله ﷺ قولوا: «**الله مولانا ولا مولى لكم، إنّ القتلى مختلفون، أمّا قتلانا فأحياء يرزقون، وأمّا قتلاكم ففي النار يُعَذَّبون**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾ [13].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا خرج رسول الله ﷺ تِلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: «**أنتِ أحبّ بلاد الله إليّ ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك لم أخرج عنك**» فأنزل الله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ ﴾ الآية.

سُورَةُ الفتح

عن أبي وائل قال: كنا بصِفِّين، فقام سهل بن حنيف ﵁ فقال: أيها الناس اتِّهموا أنفسكم، فإنّا كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب ﵁ فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ فقال: «**بلى**». فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «**بلى**». قال: فَعَلاَم نعطي الدنية في ديننا، أنرجِع ولـمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «**يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يُضيِّعني الله أبدا**». فانطلق عمر إلى أبي بكر ﵁ فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: إنه رسول الله ولن يضيِّعه الله أبدا. فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «**نعم**».

عن الـمسور بن مـخرمة ﵁ ومروان بن الـحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ [1].

عن أنس رضي الله عنه قال: لـمّا رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حِيل بيننا وبين نُسُكِنا فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أُنزِلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها كلّها**». فلمّا تلاها النبي ﷺ قال رجل من القوم: هنيئا مريئا يا رسول الله، قد بيّن الله لنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾ الآية.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لـمّا انصرفنا من غزوة الحديبية، قال رسول الله ﷺ: «**من يَحرُسنا الليلة؟**». قال عبد الله: فقلت: أنا. فقال: «**إنك تنام**». ثم أعاد: «**من يحرسنا الليلة؟**». فقلت: أنا. حتى عاد مرارا، قلت: أنا يا رسول الله. قال: «**فأنت إذاً**». قال: فَحَرَسْتُهم، حتى إذا كان وجه الصبح، أدركني قول رسول الله ﷺ: «**إنك تنام**». فنِمْت، فما أَيْقَظنا إلا حَرُّ الشمس في ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ، وصنع كما كان يصنع من الوضوء، وركعتي الفجر، ثم صلّى بنا الصبح، فلمّا انصرف، قال: «**إنّ الله عزّ وجلّ، لو أراد أن لا تناموا عنها لم**

تناموا، ولكن أراد أن تكونوا لمن بَعدَكم -وفي رواية: ولكن أراد أن تكون سُنّة لمن بعدكم-، فهكذا لمن نام أو نَسِي». قال ابن مسعود ﵁: ثم إنّ ناقة رسول الله ﷺ، وإبل القوم تَفَرّقتْ، فخرج الناس في طَلَبِها، فجاءوا بإِبِلِهم، إلا ناقة رسول الله ﷺ، فقال عبد الله: قال لي رسول الله ﷺ: «**خُذْ هَاهُنا**». فأخذتُ حيث قال لي، فوجدتُ زِمامها قد التوى على شجرة، ما كانت لتَحُلّها إلا يَد، قال: فجئت بها النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ نبيّا، لقد وجدت زِمامها مُلْتَوِيا على شجرة، ما كانت لتحلّها إلا يَد، قال: ونزلت على رسول الله ﷺ سورة الفتح: ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۞** ﴾.

عن ابن عباس ﵁ قال: إنّ اليهود شَتَموا النبي ﷺ والمسلمين لـمّا نزل قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ** ﴾ [الأحقاف: 9] وقالوا: كيف نتّبع رجلا لا يدري ما يُفعل به. فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۞ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم ﴾ [24].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ ثمانين رجلا من أهل مكة هَبَطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم مُتَسَلِّحين يريدون غِرّة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم أُسَراء فاستحياهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾.

وقال عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم، وقُمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أمانا؟»**. فقالوا: اللهم لا. فخلّى سبيلهم، فأنزل الله تعالى الآية.

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه ومروان بن الحكم قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق

قال النبي ﷺ: **«إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فُخُذوا ذات اليمين»**. [وذكرحديث صُلح الحديبية بطوله إلى أن قال:] فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تُناشده الله والرحم إلاّ أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن. فأرسل إليهم النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ حتى بلغ: ﴿ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يُقِرّوا أنه نبي، ولم يُقِروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت.

عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قدِمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة لا تُرْوِيها، قال: فقعد رسول الله ﷺ على جَبَا الرَّكِيّة، فإمّا دعا وإمّا بَصَق فيها قال: فجاشت فسَقَينا واسْتَقَيْنا، قال: ثم إنّ رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة، قال: فبايعته أول الناس، ثم بايعَ وبايَع، حتى إذا كان في وسط من الناس قال: **«بَايِعْ يا سلمة»**. قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس، قال: **«وأيضا»**. قال: ورآني رسول الله ﷺ عَزِلا -يعني: ليس معه سلاح-، قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حَجَفَة -تُرس من

جِلد- أو دَرَقَة -ترس-، ثم بايع، حتى إذا كان في آخر الناس قال: «**ألا تُبَايعُني يا سلمة؟**» قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس، وفي أوسط الناس، قال: «**وأيضا**». قال: فبايعته الثالثة، ثم قال لي: «**يا سلمة أين حَجَفَتُك، أو: درقتك التي أعطيتك؟**» قال: قلت: يا رسول الله، لقِيَني عمِّي عامر عَزِلا، فأعطيته إياها، قال: فضحِك رسول الله ﷺ وقال: «**إنك كالذي قال الأول: اللهم أَبْغِنِي حبيبا هو أحبّ إليّ من نفسي**». ثم إنّ المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض، واصطلحنا، قال: وكنت تبيعا لطلحة بن عبيد الله ﷺ؛ أسقي فرسه وأَحُسُّه وأَخدُمُه، وآكُل من طعامه، وتركتُ أهلي ومالي مهاجرا إلى الله ورسوله ﷺ، قال: فلمّا اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض، أتيتُ شجرة فكَسَحت شَوْكَها، فاضطجعت في أَصلِها، قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبْغَضْتُهم، فتحوّلت إلى شجرة أخرى، وعلّقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك، إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قُتِل ابنُ زُنَيم. قال: فاخْتَرَطتُ سيفي

ثم شدَدتُ على أولئك الأربعة وهم رقود، فأخذت سِلاَحهم، فجعلته ضِغْثا في يديّ، قال: ثم قلتُ: والذي كرّم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه، قال: ثم جئت بهم أسُوقهم إلى رسول الله ﷺ، قال: وجاء عمّي عامر برجل من العبلات يقال له: مكرز، يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفّف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «**دعوهم، يكن لهم بدء الفجور وثِناه**». فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية كلّها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ [25].

عن أبي جمعة جنيد بن سبع رضي الله عنه قال: قاتلتُ النبي ﷺ أول النهار كافرا وقاتلتُ معه آخر النهار مسلما، وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ

تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [27].

عن مجاهد قال: أُرَى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية، قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله. فنزلت: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ الآية.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [1].

عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ عَنْهُمَا: أنه قدِم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رَضِيَ عَنْهُ: أَمِّر القعقاع بن مَعبَد بن زُرَارة. وقال عمر رَضِيَ عَنْهُ: بل أَمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أَردتَ إلا خِلاَّفي. وقال عمر: ما أَردتُ خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾.

قال ابن أبي مليكة: قال عبد الله بن الزبير رَضِيَ عَنْهُمَا: فكان عمر بعد ذلك -ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني أبا بكر- إذا حدّث النبي ﷺ حدّثه كأخي السرار، لم يسمعه حتى يستفهمه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ [2].

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ﵁ كان في أذنه وَقْر، وكان جَهُوري الصوت، وكان إذا كلَّم إنسانا جَهَر بصوته، فربما كان يكلِّم رسول الله ﷺ فيتَأَذَّى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن أنس ﵁: لـمّا نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتَبَس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ ﵁ فقال: **«يا أبا عمرو ما شأن ثابت، اشتكى؟»** قال سعد: إنه لجاري، وما علمت بشكوى. قال فأتاه سعد فذَكَر له قول رسول الله ﷺ، فال ثابت: أُنزِلت هذه الآية، ولقد عَلِمتُم أنِّي من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار. فذَكَر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«بل هو من أهل الجنة»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [4].

عن زيد بن أرقم ﷺ قال: أتى ناس النبي ﷺ وسلّموا فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاة بني تميم، قَدِم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد، فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته فآذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ، فقالوا: أن اخرج إلينا يا محمد، فإنّ مَدْحَنا زَيْن وإن ذَمَّنا شَيْن، فخرج ﷺ إليهم وهو يقول: «**إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمّه شين**». فقالوا: إنا جئناك يا محمد نُفاخِرك، فأذَن لشاعرنا وخطيبنا، ثم أسلموا وأجازهم رسول الله ﷺ وأحسن جوائزهم. ونزل فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ وكان فيهم: الأَقْرَع بن حابس وعُيينة بن حصن والزِّبرِقان بن بدر وقَيس بن عاصم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [6].

عن الحارث بن ضرار ﵁ يقول: قَدِمتُ على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلتُ في الإسلام وأقررتُ، فدعاني إلى الزكاة فأقررتُ بها، فقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فترسل لإِبَّان كذا وكذا، لآتِيك بما جمعتُ من الزكاة. فلمّا جمع الحارث بن ضرار [ممن استجاب له] وبلغ الإِبَّان الذي أراد أن يبعث إليه رسول الله ﷺ احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظنّ الحارث أنه قد حدث فيه سَخطة من الله ورسوله فدعا سروات قومه -أشرافهم- فقال لهم: إنّ رسول الله ﷺ قد كان وقت لي وقتا ليرسل إليّ ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سَخطة، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلمّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فزع فرجع فقال: يا رسول الله، إنّ الحارث

منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة، فلقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث، فلمّا غشيهم قال لهم: إلى من بُعثتُم؟ قالوا: إليك. قال: ولِـم؟ قالوا: إنّ رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردتَ قتله. قال: لا، والذي بعث محمدا بالحقّ ما رأيته ولا أتاني. فلمّا أن دخل الحارث على رسول الله ﷺ، قال: **«منعتَ الزكاة وأردتَ قَتْل رسولي؟»** قال: لا والذي بعثك بالحقّ ما رأيتُ رسولك ولا أتاني، ولا أقبلتُ إلا حين احتبس عليّ رسولك خشية أن تكون سَخطة من الله ورسوله. قال: فنزلت في الحجرات: ﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ﴾ [9].

عن أنس رضي الله عنه قال: قلتُ يا نبيّ الله لو أتيتَ عبد الله بن أُبيّ. فانطلق إليه النبيّ ﷺ، فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلمّا أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني،

فوالله لقد آذاني نَتْن حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أَطْيَب ريحا منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكلّ واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [11].

عن أبي جُبَيرة بن الضحّاك قال: فينا نزلت في بني سَلِمة ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ قال: قدِم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا، قال: فنزلت الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [14].

نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قَدِموا على رسول الله ﷺ المدينة في سَنَة جَدْبة، فأَظهَروا الشهادتين ولم

يكونوا مؤمنين في السِّرِّ، وأفسَدُوا طُرَق المدينة بالعَذِرات وأَغْلُوا أَسعَارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنُّون عليه، حتى قالوا: قاتلتك مُضَر، ولَسْنا بأقلّهم عددا، ولا أَكَلّهم شَوْكة، وصِلْنا رحمك، فقال ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: **«تكلّموا هكذا»**. قالوا: لا. قال: **«إنّ فِقه هؤلاء قليل، وإنّ الشيطان ينطق على ألسنتهم»**.

فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾.

سُورَةُ القَمَرِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾ [1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر شِقّين، فقال النبي ﷺ: «**اشهَدُوا**». فقالت قريش: هذا سِحْر ابن أبي كَبْشَة سَحَرَكم، فاسألوا السُّفّار. فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ ﴾ [47-48].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت قريش يختصِمون في القَدَر، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾.

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝١٤﴾ [13-14].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لـمّا نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝١٤﴾، شقّ ذلك على المسلمين، فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٤٠﴾ فقال ﷺ: **«أنتم ثُلُث أهل الجنة، بل أنتم نِصف أهل الجنة، وتُقاسِمُونهم النصف الباقي»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [82].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مُطِر الناسُ على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: **«أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، فمنهم من يقول: هذِه رحمة وضعها الله حيث شاء، ومنهم من يقول: صَدَق نَوْءُ كذا وكذا»**. قال: فنزلت هذِه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ إلى قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾.

سُورَةُ الحَدِيدِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [16].

عن سعد ﷺ قال: أُنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زمانا. فقالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْت علينا. فأَنزَل الله تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ [يوسف: 3]. فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو حَدَّثتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ [الزمر: 23]. قال: كلّ ذلك يُؤمرون بالقرآن. قالوا: يا رسول الله، لو ذَكّرتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾.

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ [1].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تبارك الذي وَسِع سمعه كلّ شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أبلى شبابي، ونَثَرْتُ له بطني، حتى إذا كَبُر سِنِّي وانقطع ولدي ظاهر مِنّي، اللهم إني أشكو إليك. قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ ﴾ [2].

عن خويلة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكانت عند أوس بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخي عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالت: دخل عليّ ذات يوم وكلّمني بشيء وهو فيه كالضّجِر، فراددته فغضب

فقال: أنت عليّ كظهر أُمّي. ثم خرج فجلس في نادي قومه ثم رجع إليّ فراوَدَنِي عن نفسي، فامتنعت منه، فشادّني فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الضعيفة الرجل الضعيف، فقلت: كلاّ والذي نفس خويلة بيده لا تصل إليّ حتى يحكم الله تعالى فيّ وفيك بحكمه، وينتهي أمري وأمرك إلى رسول الله ﷺ. فدخلت على جارة لي فاستعرت منها أثوابا، ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت، فقال: «**زوجك وابن عمّك اتقي الله وأحسني صحبته**». فما برحتُ حتى نزل القرآن: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ حتى انتهى إلى الكفارة، قال: «**مُرِيه فليُعتِق رَقَبة**». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: «**مُرِيه فليَصُم شهرين متتابعين**». قلت: يا نبي الله، والله إنه شيخ كبير ما به من صيام. قال: «**فليُطعِم ستّين مسكينا**». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده ما يُطعم. قال: «**بلى، سنُعِينه بعِرْق من تمر -مِكتَل يَسَع ثلاثين صاعا-**». قالت: قلت: وأنا أُعينه بعِرق آخر، قال: «**قد أحسنتِ فليَتَصَدَّق**».

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ [8].

قال ابن عباس ﵄ ومجاهد: نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويُحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلمّا طال ذلك وكثُر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن عائشة ﵂ قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قالت عائشة: ففهِمتها، فقلتُ: السام عليكم واللعنة وفَعَل الله بكم. فقال رسول الله ﷺ: «**مَه يا عائشة، فإنّ الله تعالى لا يُحِبّ الفُحش ولا**

التّفحُّش -وفي رواية: إنّ الله يُحبّ الرِّفق في الأمر كلِّه-».
فقلت: يا رسول الله ألستَ ترى -وفي رواية: ألستَ تسمع- ما يقولون؟ قال: «**ألستِ ترَيْن أرُدّ عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم**». ونزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ [12].

عن علي رضي الله عنه قال: لـمّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ قال لي النبي ﷺ: «**ما ترى دينارا؟**» قلتُ: لا يطيقونه. قال: «**فنصف دينار؟**». قلتُ: لا يطيقونه. قال: «**فكم؟**». قلتُ: شعيرة. قال: «**إنك لزهيد**». فنزلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾ الآية. فبي خَفَّف الله عن هذه الأمة.

❖ **قوله تعالـى:** ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ [الآيات: 14-18]

قال السُّدّي ومقاتل: نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق، كان يُجالس النبي ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ في حُجْرة من حُجَره، إذ قال: «**يدخُل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان**». فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق، فقال له رسول الله ﷺ: «**عَلاَمَ تَشتُمني أنت وأصحابك؟**». فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: «**فعلتَ**». فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبّوه، فأنزل الله تعالى هذه الآيات.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ [22].

قال ابن جريج: حُدِّثت أنّ أبا قُحافة سبّ النبي ﷺ فصكّه أبو بكر صكّة شديدة سقط منها، ثم ذُكر ذلك للنبي ﷺ قال: «**أَوَ فَعَلْتَه؟**» قال: نعم. قال: «**فلا تَعُد إليه**». فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

سُـورَةُ الحَشْرِ

عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنه: سورة التوبة. قال: تلك الفاضحة، ما زالت تنزل ومِنهم ومِنهم، حتى خشينا أن لا تدع أحدا. قال: قلت: فسورة الأنفال؟ قال: نزلت في قتال بدر. قلت: فسورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير.

وفي حديث أبي عوانة: قلت لابن عباس رضي الله عنه: سورة الحشر. قال: قل: سورة بني النضير.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ [1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر -وعند ابن إسحاق هي بعد أُحُد-، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة، فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أَقلَّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الـحَلْقة -وهي السلاح- فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [2].

قال المفسِّرون: نزلت هذه الآية في بني النضير، وذلك أنّ النبي ﷺ لـمّا قدِم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، وقبِل رسول الله ﷺ ذلك منهم، فلمّا غزا رسول الله ﷺ بدرا وظهَر على المشركين، قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجَدْنا نَعْته في التوارة لا تُرَدّ له راية، فلمّا غزا أُحدا وهُزِم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة.

إنّ كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الـحَلْقة والحصون، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبنا أو لنَفعلنّ كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم -وهي الخلاخل- شيء، فلمّا بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حِبْرا حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ليسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنا بك

كلّنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين رجلا من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حِبرا من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تَخلُصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلّهم يُحبّ أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا إن آمنوا بك آمنا بك كلّنا وصدّقناك. فخرح النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي ﷺ فسارّه بخبرهم، فرجع النبي ﷺ. فلمّا كان من الغد عدا عليهم بالكتائب فحاصرهم، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلّت الإبل إلا الـحَلْقة وهي السلاح، وكانوا يُخَرِّبون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خَشَبها، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ٦﴾.

❖ قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ [5].

وذلك، أن رسول الله ﷺ لـمّا نزل ببني النضير وتحصّنوا في حصونهم أَمَر بقطع نخِيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: زَعَمتَ يا محمد أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عَقْر الشجر المثمر وقطع النخيل؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أُنزِل عليك الفساد في الأرض؟ فشقّ ذلك على النبي ﷺ فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخَشوا أن يكون ذلك فسادا، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: بل اقطعوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية. تَصْدِيقا لمن نهى عن قطعه وتحليلا لمن قطعه، وأخبر أنّ قطعه وتركه بإذن الله تعالى.

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ حرَّق نخل النضير وقطع، وهي البُوَيْرة، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾.

وعن ابن عباس ﷺ قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: أنا أقوم فأصلِّي، قال: «**قدّر الله لك ذلك أن تصلِّيَ**». قال: أنا أقعد، قال: «**قدَّر الله لك أن تقعُدَ**». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها. قال: «**قدّر الله لك أن تَقطَعها**». قال: فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لُقِّنت حُجّتك كما لُقِّنها إبراهيم على قومه. وأنزل الله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ يعني اليهود.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [9].

عن يزيد بن الأصم: أنّ الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين، قال: «**لا، ولكنهم يكفُونكم المؤونة وتُقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضُكم**». قالوا: رَضِينا. فأنزل الله تعالـى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾ [9].

عن أبي هريرة ﷺ: أتى رجلٌ من أهل الصُّفة رسولَ الله ﷺ فقال: أصابني الـجَهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يُضيِّفه هذه الليلة، يرحَمُه الله**». فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب الأنصاريّ إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدّخريه شيئا. قالت: والله ما عندي شيئا إلا قوت الصِّبية. قال: فإذا أراد الصِّبية العَشَاء فَنَوِّمِيهم، فإذا ناموا فأتيني به، فإذا وضعت فأَطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة. قال: ففعلت، وجعل الأنصاري يُقدِّم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: «**لقد عجب الله عزّ وجلّ -أو ضحك- من فعالكما**». ونزلت: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾.

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [1].

قال جماعة من المفسِّرين: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، وذلك أنّ سارة -مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف- أَتَت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ورسول الله ﷺ يتجَهّز لفتح مكة فقال لها: «**أَمُسلمة جئتِ؟**». قالت: لا. قال: «**فما جاء بك؟**». قالت: أنتم كنتم الأهل والعشيرة والموالي، وقد احتجت حاجة شديدة فقدِمت عليكم لتُعطوني وتكسوني. قال لها: «**فأين أنتِ من شباب أهل مكة؟**». وكانت مغنِّية، قالت: ما طُلب مني شيء بعد وقعة بدر. فحثّ رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، فكسوها وحملوها وأعطوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وكتب معها إلى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير على أن تُوصِل الكتاب إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إنّ رسول الله ﷺ يُريدكم فخذوا حِذركم. فخرجت سارة

ونزل جبريل عليه السلام، فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، فبعث رسول الله ﷺ عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد رضي الله عنهم وكانوا كلّهم فرسانا، وقال لهم: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خَاخ، فإنّ فيها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخُذُوه منها وخَلّوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عُنُقَها**». فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلَفتْ بالله ما معها من كتاب. ففتّشوا متاعها فلم يجدوا معا كتابا، فهمّوا بالرجوع، فقال علي رضي الله عنه: والله ما كَذَبنا ولا كُذِبنا، وسلّ سيفه، وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردّنك ولأضربنّ عُنُقك. فلمّا رأت الجِدَّ أخرجته من ذُؤَابتها وكانت قد خبّأته في شعرها، فخلّوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأتاه، فقال له: «**هل تعرف الكتاب؟**». قال: نعم، قال: «**فما حملك على ما صنعتَ؟**». فقال: يا رسول الله، والله ما كفرتُ منذ أسلمتُ، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت

غريبا فيهم وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئا. فصدّقه رسول الله ﷺ وعَذَره، فنزلت هذه السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: **«وما يُدريك يا عمر لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شِئتم فقد غَفرتُ لكم»**.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ ﴾ [7].

قال الواحدي: يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة ذوي قراباتهم من المشركين، فلمّا نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلِم الله تعالى شدّة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل الله: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم

مَّوَدَّةً﴾ ثم فعل ذلك بأن أَسْلَم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخوانا، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فَلاَن لهم أبو سفيان وبلغه ذلك وهو مُشرِك، فقال: ذاك الفحل لا يُقرَع أنفُه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [8].

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قَدِمَت قُتيلة ابنة العزى بن عبد أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بهدايا ضِباب -في رواية: وصناب أو بأطباق. والضباب جمع ضبّ وهو الحيوان المعروف، أمّا الصناب فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب- وأَقِط -لبن مجفف- وسَمْن، وهي مشركة، فأبَت أسماء أن تقبل هديَّتها وتُدخِلَها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ فأمرها أن تقبَل هديَّتها وتُدخِلَها بيتها.

❖ **قـوله تعالـى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ [10].

عن الزهري قال: دخلتُ على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا إلى ابن هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك يسأله عن قوله تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ قال: فكتب إليه أنّ رسول الله ﷺ صالح قريشا يوم الحديبية على أن يَرُدّ عليهم من جاء بغير إذن وليِّه، فلمّا هاجرن النساء أبى الله تعالى أن يُردَدْن إلى المشركين إذا هنّ امتُحِنّ، فعرفوا أنهن إنما جِئنَ رغبة في الإسلام يردٍّ صَدُقاتِهن إليهم إذا احتبسن عنهم، إذا هم ردُّوا على المسلمين صدقة من حُبِسْن من نسائهم، قال: ﴿ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ ﴾، فأمسك رسول الله ﷺ النساء وردّ الرجال.

سُورَةُ الصَّفِّ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ﴾ [1–2].

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قَعَدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله تبارك وتعالى عملناه. فأنزل الله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [1].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يخطُب يوم الجمعة، إذ أَقْبَلَتْ عِير قد قدِمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾.

قال مفسِّرون: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، وإنّ دحية بن خليفة الكلبي أَقبَل بتجارة من الشام قبل أن يُسلِم وكان معه من أنواع التجارة، وكان يتلقّاه أهل المدينة بالطبل والصفق، وكان ذلك في يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم على المنبر يخطُب، فخرج إليه الناس وتركوا النبي ﷺ، ولم يبق إلا اثنا عشر رجلا أو أقلّ كثمانية أو أكثر كأربعين، فقال النبي ﷺ: «**لو اتّبع آخرُهم أوّلَهم لالْتَهَب الوادي عليهم نارا**».

سُـورَةُ الـمُنَافِقُونَ

عن زيد بن أرقم ﵁ قال: غزونا مع النبي ﷺ، وكان معنا ناس من الأعراب، وكنا نَبْتَدِر الماء، وكان الأعراب يَسبِقونا، فيسبق الأعرابيّ أصحابه فيملأ الحوض، ويجعل حوله الحجارة، ويجعل النّطع عليه حتى يجيء أصحابه، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زِمام ناقته لتشرب، فأبى أن يَدَعه الأعرابيّ فانتزع حجرا ففاض الماء، فَرَفع الأعرابي خَشَبَة فضَرَب بها رأس الأنصاريّ فشَجّه، فأتى الأنصاري عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين، فأخبره وكان من أصحابه، فغضب عبد الله بن أبي ثم قال: لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، يعني الأعراب، ثم قال لأصحابه: إذا رجعتم إلى المدينة فليُخرج الأعزّ منها الأذلّ. قال زيد بن أرقم وأنا رِدْف عمِّي: فسمعت عبد الله، فأخبرت عمّي. فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف وجحد واعتذر، فصدّقه رسول الله ﷺ وكذّبني، فجاء إليّ عمِّي فقال: ما أردتَ إلا أن مَقَتَك رسول الله ﷺ وكذّبك

المسلمون، فوقع عليّ من الغمّ ما لم يقع على أحد قطّ، فبَيْنا أنا أسير مع رسول الله ﷺ إذ أتاني فعَرَك أُذُني وضَحك في وجهي، فما كان يسرّني أن لي بها الدنيا، فلمّا أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ حتى بلغ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ حتى بلغ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

قال أهل التفسير وأصحاب السِّير: غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق، فنزل على ماء من مياههم يقال له: المريسيع، فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن سعيد يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فأعان جهجاها رجل من المهاجرين يقال له *جعال*، وكان فقيرا. فقال له عبد الله بن أُبيّ: وإنك لهناك! فقال: وما يمنعني أن أفعل ذلك؟! واشتدّ لسان جعال على

عبد الله، فقال عبد الله: والذي يُحلَف به لأذرنّك، ويهمّك غير هذا شيء؟ وغضب عبد الله، فقال: والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك، إنا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. يعني بالأعزّ نفسه، وبالأذلّ رسول الله ﷺ. ثم أَقبَل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحْلَلْتُموهم بلادكم، وقاسَمْتُمُوهم أموالكم؛ أما والله لو أمسكتُم عن جعال وذويه فَضْل الطعام، لم يركبوا رِقابكم، ولأوشكوا أن يتحوَّلوا عن بلادكم؛ فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضّوا من حول محمد. قال زيد بن أرقم رضي الله عنه -وكان حاضرا ويسمع ذلك-، فقال: أنت والله الذليل القليل المبغَض في قومك، ومحمد في عزّ من الرحمن، ومودّة من المسلمين؛ والله لا أحبّك بعد كلامك هذا. فقال عبد الله: اسكت، فإنما كنتُ ألعبُ. فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله. فقال: «**إذن تُرعد له أنف كبيرة بيثرب**». فقال عمر: فإن كرِهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين، فمُر سعد بن عبادة أو محمد بن

مسلمة، أو عبادة بن بشر رضي الله عنهم فليقتلوه. فقال: «**إذن يتحدّث الناس أنّ محمدا يقتُل أصحابه**». وأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبيّ فأتاه، فقال له: «**أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟**». فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلتُ شيئا من هذا قطّ، وإنّ زيدا لكاذب. وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما؛ فقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله شيخنا وكبيرنا، لا تصدِّق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون وَهَم في حديثه فلم يحفظ. فعذره رسول الله ﷺ. وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذّبوه، وقال له عمّه: ما أردت إلا أن كذّبك رسول الله ﷺ والمسلمون ومَقَتوك. فاستحيى زيد بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ. فلمّا ارتحل رسول الله ﷺ لقيه أُسيد بن حضير رضي الله عنه، فقال له: «**أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أُبيّ؟**» قال: وما قال؟ قال: زَعَم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. قال أُسيد: فأنت يا رسول الله والله تُخرجنّه إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله ارفُق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه

لينظمون له الخرز ليتوِّجوه؛ وإنه ليرى أنك سلبته مُلْكا. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني أنك تريد قَتْل عبد الله بن أُبيّ لِـما بلغك عنه؛ فإن كنت فاعلا فمُرنِي به، فأنا أحمل إليك رأسه! فوالله لقد علِمتْ الخزرج ما بها رجل أبرّ بوالديه مني، وأنا أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «**بل نُحسِن صُحبَته ما بَقِي معنا**». ولـمّا وافى رسول الله ﷺ المدينة، قال زيد بن أرقم: جَلَستُ في البيت لِـما بي من الهمّ والحياء، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديقي وتكذيب عبد الله، فلمّا نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأُذن زيد، فقال: «**يا زيد، إنّ الله تعالى صدّقك وأَوْفى بأُذُنِك**». وكان عبد الله بن أُبيّ بقُرب المدينة، فلمّا أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طُرق المدينة. فلمّا أن جاء عبد الله بن أُبيّ قال ابنه: وراءك، قال: مالك؟ ويلك. قال: لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله ﷺ ولتعلم اليوم من الأعزّ

من الأذلّ. فشكا عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله: «**أن خلّ عنه حتى يدخل**». فقال: أما إذ جاء أَمْر النبي عليه الصلاة والسلام فنعم. فدخل، فلمّا نزلت هذه السورة وبان كذِبه قيل له: يا أبا حُباب إنه قد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك، فلَوَى رأسه، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾.

سُورَةُ التغَابُنِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ [14].

قال ابن عباس ﷺ: كان الرجل يُسلم فإذا أراد أن يُهاجر منعه أهله وولده وقالوا: نُنشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال، فمنهم من يرِقّ لهم ويُقيم ولا يهاجر، فأنزل الله هذه الآية.

وعن ابن عباس ﷺ: وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجرة لـمّا هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا في الدين همّوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ [16].

عن سعيد بن جبير قال: لـمّا نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: 102] اشتدّ على القوم

العمل، فقاموا حتى وَرِمَت عراقِيبُهم -الوَتَر الذي خلف الكعبين- وتَقَرَّحَت جِباهُهم، فأنزل الله تعالى تَخفِيفا على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ فنسَخَتْ الآية الأولى.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ [1].

قال السُّدِّي: نزلت في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وذلك أنه طلّق امرأته حائضا، فأمره رسول الله ﷺ أن يُراجِعها ويُمسِكها حتى تَطْهُر ثم تَحيض حيضة أخرى، فإذا طَهِرت طلَّقها إن شاء قبل أن يُجامعها، فإنها العدّة التي أَمَر الله بها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ [4].

عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال: لـمّا نزلت عِدّة النساء في سورة البقرة في المطلّقة والمتوفّى عنها زوجها، قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: يا رسول الله، إنّ نساء من أهل المدينة يقُلْنَ قد بَقِي من النساء من لم يُذكر فيها شيء. قال: «**ما هو؟**» قال: الصغار والكبار وذوات الحمل، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ إلى آخرها.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [1].

عن عمر ﵁ قال: دخل رسول الله ﷺ بأمِّ ولده مارية ﵂ في بيت حفصة ﵂، فوجدته حفصة معها، فقالت: لِـم تُدخِلها بيتي؟ ما صنعتَ بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك. فقال لها: «**لا تذكري هذا لعائشة، هي عليّ حرام إن قربتها**». قالت حفصة: وكيف تَحرُم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها: لا يقربها، وقال لها: «**لا تذكريه لأحد**». فذكرته لعائشة ﵂، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهرا واعتزلـهن تسعا وعشرين ليلة، فأنـزل الله تبارك وتعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ الآية.

وعن ابن أبي مليكة: أنّ سودة بنت زمعة ﵂ كانت لها خؤولة باليمن، وكان يُهدَى إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يُصيب من ذلك العسل، وكانت

حفصة وعائشة رضي الله عنهما متواخيتين على سائر أزواج النبي ﷺ فقالت إحداهما للأخرى: أما تَرَين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها يُصيب من ذلك العسل، فإذا دخل عليك فخذي بأنفك، فإذا قال: مالك؟ قولي: أَجِد منك ريحا لا أدري ما هي، فإنه إذا دخل عليّ قلت مثل ذلك، فدخل رسول الله ﷺ فأخذت بأنفها، فقال: **«ما لك؟»**. قالت: ريحا أَجِد منك وما أراه إلا مغافِير -صمغ العُرفُط؛ وهو شجر خشن لصَمغِه حلاوة وريح كريهة-. وكان رسول الله ﷺ يُعجِبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذا وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى قالت له مثل ذلك، فقال: **«لقد قالتْ لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أَصَبتُه في بيت سودة، ووالله لا أذوقه أبدا»**. قال ابن أبي مليكة: قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُحبّ الـحَلْواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على

نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنها، واحْتَبَس عندها أكثر مما كان يَحتَبِس، فغِرتُ فسألتُ عن ذلك، فقيل لي: أهدتْ لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسَقَتْ منه النبي ﷺ شَرْبَة، قلت: أما والله لنَحتَالَنّ له، فقلتُ لسودة بنت زمعة رضي الله عنها: إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولي له: يا رسول الله، أَكَلْتَ مَغَافِير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منكَ؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شَرْبَة عسل. فقولي: جَرَسَت نَحْلُه العُرْفُط؟ -أي أكلت. يُقال للنحل: الجوارس. والجرس: الصوت الخفي. والعُرفُط شجر- وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية رضي الله عنها ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن أقام على الباب فكِدتُ أن أُبادِئه بما أمرتِنِي به فَرَقا مِنك. فلمّا دنا منها قالتْ له سودة: يا رسول الله أكلتَ مَغَافِير؟ قال: **«لا»**. قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: **«سقتني حفصة شربة عسل»**. قالت: جَرَسَتْ نَحلُه العُرفُط؟ قالت: فلمّا دخل عليّ قلت له مثل ذلك، فلمّا دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلمّا دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله ألا أَسقِيك منه؟ قال: **«لا حاجة**

لي فيه». تقول سودة: سبحان الله لقد حَرَمْنَاه. قلتُ لها: اسكتي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [5].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله، لو اتّخذتَ من مقام إبراهيم مُصلّى. فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله، يدخل على نسائك البَرُّ والفاجر، فلو أمرتهنّ أن يَحتجِبن. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء رسول الله ﷺ فقلت لهن: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ الآية، فنزلت.

سُورَةُ الجِنّ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ ﴾ [1].

عن ابن عباس ﵁ قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ، ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حِيل بين الشياطين وبين خَبَر السماء، وأُرسِلَت عليهم الشُّهُب، قال: فرَجَعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خَبَر السماء، وأُرْسِلتْ علينا الشّهب، قال: فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حَدَث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. قال: فانطلقوا يضرِبون مشارق الأرض ومغاربها، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانصرف النفر الذين توجّهوا نحو تِهامة إلى رسول الله ﷺ، وهو بنخلة عامدا إلى سوق عُكاظ، وهو يُصلّي بأصحابه صلاة الفجر، قال: فلمّا سمعوا القرآن، استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين

خَبَر السماء. قال: فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وإنما أُوحِي إليه قَولُ الجنّ.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

عن سِمَاك الحنفي قال: سمعت ابن عباس ﵁ يقول: لـمّا نزل أول المزمل، كانوا يقومون نَحواً من قيامهم في رمضان، وكان بين أوّلها وآخرِها قريب من سنة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [20].

عن ابن عباس ﵁ في قوله: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾ فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا، فشقّ ذلك على المؤمنين، ثم خفَّف عنهم فرَحِمَهم، وأنزل الله بعد هذا: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ فوسّع الله وله الحمد، ولم يضيِّق.

سُورَةُ المُدَّثِّر

❖ **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ [1-2].

عن جابر رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ فقال: «**جاوَرت بِحِراء شهرا، فلمّا قضيت جِواري نزلتُ فاستَبْطَنْتُ بطن الوادي، فنُودِيتُ فنظرتُ أَمامِي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرَ أحدا، ثم نُوديت، فرفعتُ رأسي فإذا هو على العرش في الهواء -يعني جبريل عليه السلام- فأخذتني رَجفة شديدة، فأتيتُ خديجة -رضي الله عنها- فقلت: دثِّرُوني دثروني**». فصَبُّوا عليّ ماء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ ﴾ [11].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عمّ، إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا تتعرّض لِـمَا قِبَلَه. فقال: قد علمتْ قريش أني

من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك مُنكِر له وكارِه، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مِنّي، والله ما يُشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول حَلاَوة، وإن عليه لطَلاَوة، وإنه لـمُثمِر أعْلاَه مُغدِق أسفله وإنه ليَعلُو ولا يُعلَى. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أُفكِّر فيه، فقال: هذا سِحر يُؤثر يأثره عن غيره. فنزلت: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ ﴾ الآيات كلّها [11–26].

سُورَةُ القِيَامَةِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ [16].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يُحرِّك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ الآية.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥ ﴾ [34-35].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لـمّا نزلت: ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ ﴾ [المدثر: 30] قال أبو جهل لقريش: ثَكِلَتكم أمّهاتُكم يُخبِركم ابن أبي كَبشَة أنّ خَزَنة جهنم تسعة عشر، وأنتم الدُّهْم -العدد الكبير- أفَيَعْجِز كلّ عشرة منكم أن يَبطُشوا برجل من خزنة جهنم. فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له: ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥ ﴾.

عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝٣٥﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ من قِبَل نفسه أم أمره الله به؟ قال: بل قاله من قِبَل نفسه ثم أنزله الله تعالى.

سُورَةُ عَبَسَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [1-2].

قال الواحدي: وهو ابن أمِّ مكتوم، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يُناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيّا وأميّة ابنَي خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أمِّ مكتوم وقال: يا رسول الله، علِّمني، مما علّمك الله. وجعل يُناديه ويُكرِّر النداء ولا يدري أنه مشتغل مُقبِل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العُميان والسفلة والعبيد. فعبسَ رسول الله ﷺ وأعرَض عنه، وأَقبَل على القوم الذين يكلِّمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يُكرِمه، وإذا رآه يقول: **«مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»**.

سُورَةُ المُطفِّفِينَ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [1].

عن ابن عباس ﵄ قال: لـمّا قدِم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبثِ الناس كَيْلا، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ فأحْسَنُوا الكيل بعد ذلك.

وقال القرظي: كان بالمدينة تُجّار يُطفِّفون، وكانت بياعاتهم كَشِبْه القمار: المنابذة والملامسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها.

وقال السُّدِّي: قدِم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له: *أبو جهينة* ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سُورَةُ اللَّيْلِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ [5-6].

عن علي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا كُتِب مقعده من الجنة ومقعده من النار**». قالوا: يا رسول الله أفلا نتَّكِل؟ قال: «**اعملوا فكلّ مُيَسَّر لِـما خُلِق له**». ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾.

وعن عبد الله بن الزبير ﵄: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر ﵁: يا بُنَيّ أراك تعتق رقابا ضعافا، فلو أنك إذ فَعلتَ ما فعلتَ أعتقتَ رجالا جُلْدة يمنعونك ويقومون دونك. فقال أبو بكر: يا أَبتِ إني إنما أريد ما عند الله. قال: فَتُحدِّث ما أُنزِل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ إلى آخر السورة.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

❖ قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ ﴾ [1-3].

عن جُندُب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة من قريش فقالت للنبي ﷺ: يا محمد ما أرى شَيطانك إلا قد ودّعك، لم أَرَه منذ ليلتين أو ثلاثا. فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ ﴾.

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فجَزِع جَزعا شديدا، فقالت له خديجة رضي الله عنها: قد قَلاكَ ربك لِـما يرى من جَزَعك. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ ﴾.

❖ قوله تعالى: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ④ ﴾ [4].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ ما يُفتح على أُمّته من بعده، فسُرَّ بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾.
قال: فأعطاه أَلْف قصر في الجنة من لؤلؤ، وترابه مسك، في كلّ قصر منها ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾ [6].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد سألتُ ربي مسألة وَدِدتُ أني لم أكن سألتُه، قلت: يا رب إنه قد كانت الأنبياء قبلي منهم من سخّرت له الريح**». وذكر سليمان بن داود، «**ومنهم من كان يُحيي الموتى**». وذكر عيسى بن مريم، ومنهم ومنهم، قال: «**فقال: ألم أجدك يتيما فآويتك؟**» قال: «**قلت: بلى يا رب**». قال: «**ألم أجدك ضالا فهديتك؟**» قال: «**قلت: بلى يا رب**». قال: «**ألم أجدك عائلا فأغنيتك؟**» قال: «**قلت: بلى يا رب**». قال: «**ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟**» قال: «**قلت: بلى يا رب**».

سُـورَةُ العَلَقِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [1].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيَتَحنّث فيه -وهو التعبُّد- الليالي ذوات العدد، ويتزَوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى فَجَأه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الـمَلَك فقال: «**اقرأ**». فقال رسول الله ﷺ: «**فقلت: ما أنا بقارئ**». قال: «**فأخذني فغَطَّنِي** -عصرني وضمّني- **حتى بَلَغ مني الـجَهْد، ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطَّنِي الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال:**﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾». فرجع بها يرجُف فُؤاده، حتى دخل على خديـجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال:

«**زمِّلُوني**». فزمَّلُوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال: «**يا خديجة ما لي؟**». وأخبرها الخبر، وقال: «**قد خَشِيتُ على نفسي**». فقالت له: كلاّ أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبدا، إنك لتَصِلِ الرحم، وتَصْدُق الحديث، وتَحمِل الكَلَّ، وتَقرِي الضيف، وتُعين على نوائِب الحقّ. فانطلَقت به خديجة حتى أَتَتْ به وَرَقَة بن نَوْفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمٍّ خديجة، وكان امرأً تَنصَّر في الجاهلية، وكان يكتُب الكتاب العِبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عَمِي، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك. فقال لي ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس -في اللغة: صاحب السِّرِّ، والمراد به أمين الوحي جبريل- الذي نَزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعا، ليتني أَكون حيا إذ يُخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «**أَوَمُخرجيّ هم؟**» قال: نعم، لم يأتِ رجل قطّ بمثل ما جئتَ به إلا عُوديَ، وإن يُدركني يومك أَنصُرك نصرا مؤزَّرا. ثم لم يَنشَب ورقة أن تُوُفِّيَ، وفَتَر الوحي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾[17-18].

عن ابن عباس ﵄ قال: كان النبي ﷺ يُصلّي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزَبَرَه، فقال أبو جهل: والله إنك لَتَعلَم ما بها ناد أكثر مِنِّي، فأنزل الله تعالــى: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾ قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأَخَذَته زبانية الله تبارك وتعالى.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

قال ابن عباس ﵄: نزلت في العاص بن وائل، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدّثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جُلوس، فلمّا دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تُحدِّث؟ قال: ذاك الأبتر، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد تُوفِّي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ وكان من خديجة، وكانوا يُسمّون من ليس له ابن: أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

عن ابن عباس ﵄: أنّ قريشا وعدوا رسول الله ﷺ أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزّوجوه ما أراد من النساء، ويطئوا عقِبه، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكُفّ عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: «**ما هي؟**» قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللاّت والعزّى، ونعبد إلهك سنة. قال: «**حتى أنْظُر ما يأْتي مِنْ عِنْدِ ربّي**». فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ السورة، وأنزل الله: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦ ﴾ [الزمر: 64-66].

سُورَةُ المَسَدِ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لـمّا نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: 214] صعِد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: «**يا صبَاحَاه**». فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال: «**أرأيتم لو أخبرتُكم أنّ العدو مُصبِّحكم أو مُمسِّيكم أما كنتم تُصدِّقُوني؟**». قالوا: بلى، ما جرّبنا عليك كذبا. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**». فقال أبو لهب: تبّاً لك، أَلِـهذا دَعوتَنا جمعيا؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ إلى آخرها.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾ [4].

عن يزيد بن زيد: أنّ امرأة أَبِي لهب كانت تُلقِي في طريق النبي ﷺ الشّوك، فنزلت.

سُورَةُ الإِخْلَاص

عن أُبيٍّ بن كعب ﵁: أنّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ قال: فالصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ لأنه ليس شيء يُولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيُورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يُورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عِدْل و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشورى: 11].

سُـورَتَي الـمُعَوِّذَتَيْنِ

قال المفسِّرون: كان غلام من اليهود يَخدُم رسول الله ﷺ فأتت إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أَخَذ مُشَاطَة -ما يسقط من الشعر بعد المشط- رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مُشطِه، فأعطاها اليهود فسَحَروه فيها، وكان الذي تولّى ذلك لَبِيد بن الأعصم اليهودي، ثم دَسّها في بئر لبني زُرَيق يقال لها ذَرْوَان، فمرِض رسول الله ﷺ وانتَثَر شَعْر رأسه ولبِث ستة أشهر، يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل يَذُوب ولا يدري ما عَرَاه، فبينما هو نائم ذات يوم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبَّ، قال: وما الطّب؟ قال: سِحر، قال: ومن سَحَره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: وبم طَبَّه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جُفِّ طَلعَة تحت رَاعُوفة في بئر ذَروَان. -والجف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح- فانتبه رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشة أما شعرت أنّ الله أخبرني**

يدَائي». ثم بعث عليا والزبير وعمّار بن ياسر ﵃ فنَزَحوا ماء تلك البئر كأنه نُقَاعَة الحِنّاء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه، وإذا فيه وَتَر مَعقُود فيه إحدى عشرة عُقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى المعوذتين، فجعل كلّما قرأ آية انحلّت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خِفّة حتى انحلّت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشِط من عِقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: «**بسم الله أرقيك من كلِّ شيء يؤذيك ومن حاسد وعين، الله يشفيك**». فقالوا: يا رسول الله أو لا نأخذ الخبيث فنقتله؟ فقال: «**أمّا أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أُثِير على الناس شرّا**». فهذا من حِلم رسول الله.

